Sirte University Journal of Humanities: Vol.15. Issue1. June 2025.

Sirte University Journal of Humanities **(SUJH)** مجلة جامعة سرت للعلوم الإنسانية

Source Homepage: http://journal.su.edu.ly/index.php/Humanities/index

https://doi.org/10.37375/sujh.v15i1.3337

النفس والروح والذات في القرآن الكريم – دراسة في المفهوم والسياق والدلالة

د. فوزية أحمد الواسع

foziahamed@su.edu.ly

كلية الآداب، جامعة سرت، ليبيا

تاريخ الوصول: 2025.01.29– تاريخ الموافقة: 2025.04.11 – تاريخ النشر: 2025.06.01

الكلمات المفتاحية:

النفس، الروح، الذات، القرآن، الدلالة.

الملخّص

يهدف هذا البحث إلى دراسة المفاهيم الثلاثة :النفس، والروح، والذات كما وردت في القرآن الكريم، من خلال تتبّع دقيق لسياقاتها المختلفة، وتحليل دلالاتها اللغوية والاصطلاحية. ويُعالج الإشكال الشائع في التداخل بين هذه المصطلحات، ويسعى إلى الكشف عن الفروق المفاهيمية الدقيقة التي تُسهم في بناء تصور قرآني واضح للإنسان من حيث طبيعته وتكوينه الباطني والظاهري.

يرتكز البحث على المنهج اللغوي التحليلي والدلالي، ويعتمد على مصادر أصيلة في التفسير واللغة، إضافة إلى استقراء مواضع ورود الألفاظ الثلاثة في القرآن الكريم، وتحليل كل لفظ في سياقه الخاص؛ لإبراز التنوع البياني والوظيفي في استخدامها.

وقد خلص البحث إلى أن القرآن الكريم يستعمل هذه الألفاظ بدقة لغوية معجزة، تعكس تنوع وظائف الإنسان الروحية والنفسية والذاتية، وتُقدّم رؤية متكاملة للوجود الإنساني. كما يُبرز البحث البعد الأخلاقي والتربوي الكامن خلف هذه المفاهيم، في ضوء الغاية الكبرى للقرآن في تزكية النفس، وهداية الروح، وتوجيه الذات.

The Self, the Soul, and the Spirit in the Holy Qur'an
A Study of Concept, Context, and Significance

Dr. fowzia hamad elwasea

Faculty of Arts, Sirte University, Libya

Abstract

This study explores the concepts of the soul, spirit, and self in the Qur'an by analyzing their linguistic meanings and contextual uses. It clarifies the distinctions between these overlapping terms to present a deeper understanding of the human being. Using a semantic and analytical approach grounded in Qur'anic exegesis and classical Arabic, the research highlights the precise and varied use of these terms. The study concludes that the Qur'anic usage reflects a holistic view of human existence—spiritual, psychological, and ethical—with an emphasis on purification, guidance, and self-refinement.

Keywords

the self,
the soul,
the ego,
the Qur'an,
the meaning.

المقدّمة

يُعدُّ الإنسان محور الوجود في التصوّر القرآني، إذ خُصّ بمكانة رفيعة بوصفه خليفة في الأرض، ومحلًّا للابتلاء والتكليف الإلهي. ولأجل هذه المكانة، تناول القرآن الكريم حقيقة الإنسان تناولًا شاملًا، كاشفًا عن أبعاده الظاهرة والباطنة، ومركباته الجسدية والروحية، ومفاهيمه الوجودية والمعنوية.

ومن بين المفاهيم التي وردت في القرآن الكريم لوصف هذا الكيان الإنساني "النفس "و"الروح" و "الذات"، وهي ألفاظ تعبّر عن جوانب متمايزة ومتكاملة في الوقت ذاته، ما يفتح الباب أمام تساؤلات متعددة حول معانيها الدقيقة، وسياقات ورودها، ومدى الترابط أو التباين بينها، وأثر ذلك في فهم طبيعة الإنسان من المنظور القرآني.

وانطلاقًا من هذه الإشكالية، يسعى هذا البحث إلى تناول تلك المصطلحات الثلاثة . النفس والروح والذات . بدراسة تحليلية دلالية في ضوء النصوص القرآنية، بهدف الكشف عن معانيها السياقية، واستجلاء أوجه التشابه والاختلاف بينها، وبيان ما تمثّله من دلالات على المستوى الوجودي والنفسي للإنسان.

وينطلق البحث من فرضية أن التعمّق في هذه المفاهيم يسهم في بناء فهم متكامل للإنسان، وفق رؤية قرآنية أصيلة، تنعكس على إدراكه لذاته، وسلوكه، ومصيره، وتمنحنا في الوقت ذاته قراءة أكثر وعيًا بالنصّ القرآني من حيث دقته في التعبير عن الكيان الإنساني المركب والمتنوع الأبعاد، ولهذا جمع البحث بين المصطلحات الثلاثة بعنوان(**النفس والروح والذات في القرآن الكريم "دراسة في المفهوم والسياق والدلالة**).

أهمية الموضوع:

تتجلّى أهمية هذا البحث في كونه يتناول ثلاثة مفاهيم مركزية في الخطاب القرآني، وهي :النفس، والروح، والذات، وهي مفاهيم متداخلة ومحلّ إشكال دلالي ومعرفي لدى كثير من الباحثين والمهتمين بالدراسات القرآنية واللغوية. وقد وردت هذه الألفاظ في القرآن الكريم في سياقات

© Sirte University 2025

متعددة، وأُستخدمت بدلالات متنوعة، تعبّر عن أبعاد مختلفة للوجود الإنساني، ممَّا يستدعي دراسة علمية متخصصة تُميّز بين هذه المفاهيم وتُبيّن الفروق بينها من خلال التتبع السياقي والتحليل الدلالي.

كما تنبع أهمية هذا البحث من الحاجة إلى تأصيل الفهم القرآني للنفس والروح والذات، بعيدًا عن التصورات الفلسفية أو النفسية الوافدة، وذلك من خلال العودة إلى المعاجم العربية الأصيلة، وكتب التفسير، وتحليل استعمالات هذه المفردات في السياق القرآني، مما يسهم في تصحيح المفاهيم السائدة وفهم الإنسان في ضوء الوحي، لا في ضوء المذاهب المادية أو التصورات المجتزأة.

ويسهم هذا البحث في الربط بين اللغة والدلالة والغاية التربوية للخطاب القرآني، كما يفتح أفقًا أمام الباحثين في مجالات التفسير الموضوعي، والدلالة القرآنية، وعلم النفس الإيماني، لإعادة النظر في كثير من المفاهيم الإنسانية من منطلق قرآني متين.

أهداف البحث: ينشد هذا البحث الوصول إلى جملة من الأهداف، من أبرزها:

1. بيان المفهوم القرآني لكل من النفس والروح والذات من خلال تتبّع مواضعها في القرآن الكريم وتحليلها دلاليًا.
2. الكشف عن الفروق الاصطلاحية والدلالية بين هذه المصطلحات الثلاثة، والكشف عن أوجه التمايز أو التداخل بينها من خلال السياق.
3. تحليل السياقات التي وردت فيها هذه المصطلحات لفهم المقاصد الإلهية من استخدامها، وربطها بالمفاهيم الكلية للقرآن.
4. تقويم المفاهيم المتنوعة والتفسيرات المختلفة التي وردت في كتب التفسير وعلوم القرآن حول هذه المفاهيم، وإبراز دقة التعبير القرآني.
5. استخلاص الرؤية القرآنية الشاملة للكيان الإنساني، من خلال فهم تكامل النفس والروح والذات في بناء شخصية الإنسان.

منهجية البحث:

نظرًا لتضمّن هذا البحث ثلاثة مفاهيم مركزية مترابطة، هي :النفس والروح والذات، فقد اقتضت طبيعة الموضوع توظيف عدة مناهج علمية، أبرزها:

- **المنهج اللغوي التحليلي** :ويُعتمد عليه في تحليل المصطلحات الثلاثة، من حيث جذورها الاشتقاقية ومعانيها المعجمية في اللغة العربية، مع تتبّع تطور استخدامها وسياق ورودها في النص القرآني، بهدف الوقوف على الدلالات الدقيقة لكل منها.
- **المنهج الدلالي** : وهو المنهج الذي يُعنى بدراسة الأبعاد الدلالية للمصطلحات داخل السياقات القرآنية المختلفة، مركزًا على المعنى المتولّد من السياق لا من اللفظ المجرد، مما يُسهم في كشف الفروق الدقيقة في الاستخدامات القرآنية لكلمة واحدة بحسب المقام والسياق.
- **المنهج المقارن** : ويُستخدم لمقارنة المفاهيم الثلاثة ببعضها من حيث المعنى والوظيفة والدلالة، بغرض تبيين أوجه التشابه والاختلاف بينها. وهذا تتضح نتائجه في الخاتمة.

إجراءات البحث:

1. جمع الآيات القرآنية التي وردت فيها ألفاظ البحث (النفس، الروح، الذات). .
2. عرض أقوال بعض من المفسرين في تفسير تلك الآيات.
3. الرجوع إلى المصادر اللغوية لشرح ما قد يَلتبس من الألفاظ أو المعاني".
4. توضيح المعاني الدلالية لكل الألفاظ الثلاثة المعنية بالبحث، اعتمادًا على تحليل السياق الذي ورد فيه داخل النص القرآني.

ثانيًا: الدراسات السابقة: تناولت بعض الدراسات السابقة لهذا البحث مفاهيم النفس والروح والذات في القرآن الكريم بشكل منفصل، دون أن تجمع بينها في إطار واحد – فيما لم يجد الباحث، حسب اطلاعه، دراسة تناولت هذه المفردات مجتمعة من حيث المفهوم والسياق والدلالة. ويسعى هذا البحث إلى سد هذه الفجوة من خلال تناول متكامل يعتمد على التحليل اللغوي والتفسيري.وفيما يأتي بعض من هذه الدراسات:

– دراسة سلافة عبد النور سليمان عبدالنور(2024)، المعنونة بـ(القرآن والنفس الإنسانية)، يهدف هذا البحث إلى بيان مفهوم النفس في القرآن الكريم، واستكشاف أثره العميق في النفس الإنسانية من خلال تتبّع مراحل خلق الإنسان، وإبراز دور الروح في تشكيل شخصيته. كما يتناول البحث المقارنة بين المفهوم القرآني للنفس وآراء العلماء والمفسرين وفلاسفة الإسلام، مسلطًا الضوء على تفرّد الإنسان وتميّزه عن سائر المخلوقات.

وتبرز أهمية هذا البحث في توضيحه كيف أسهم القرآن الكريم في تهذيب النفس البشرية، ومعالجة نقاط ضعفها، وبناء شخصية إسلامية متوازنة قائمة على التوحيد والإيمان، مما كان له أثر ملموس في تغيير بنية المجتمعات الإسلامية من حيث الأخلاق والسلوك والقيم.

– **دراسة محمد حمزة ابراهيم** (2020)، عنونت بـــ(**النفس والروح في القرآن الكريم**): تناولت مفهوم النفس والروح في ضوء القرآن الكريم، حيث يستعرض تقسيمات النفس وحالاتها كما وردت في الآيات القرآنية، كما يتوقف البحث عند مفهوم الروح في القرآن، موضحًا دلالاته المختلفة، وأثره في تشكيل الكيان الإنساني، إضافة إلى مناقشة العلاقة بين الروح والنفس، من حيث مواضع الالتقاء والافتراق بينهما، ويخلص البحث إلى أن هناك تمييزًا واضحًا بين النفس والروح في الرؤية القرآنية، وهو تمايز لم يُفصّل فيه الفلاسفة والمفكرون السابقون على نزول القرآن الكريم، مما يجعل التصور القرآني فريدًا ومتفردًا في بابه.

– **دراسة فهد بن عبد الرحمن الرومي(2008) النفس في القرآن الكريم: دراسة تحليلية:** جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية، تناولت النفس من حيث ورودها في القرآن، مع تصنيف لمواضعها وتحليل لأنواعها، وركزت على الجوانب السلوكية والتربوية، وهدفت هذه الدراسة إلى أهمية الربط بين المفهوم القرآني للنفس والبنية الأخلاقية الإسلامية.

– **دراسة بدور الفاضل الشيخ عبد الكريم(2005)**، تهدف الدراسة المعنونة بـ **"الذات الإنسانية في القرآن الكريم: مفهومها وأبعادها"**، والمنشورة في مجلة الكلية العليا للقرآن الكريم، إلى استكشاف مفهوم الذات الإنسانية كما ورد في القرآن الكريم وتحليل أبعادها المختلفة. تتناول الباحثة دلالات ألفاظ مثل "الإنسان"، "الناس"، و"بني آدم"، وتعرض كيفية تناول النصوص القرآنية للذات الإنسانية من حيث مكوناتها المادية والمعنوية. وتخلص الدراسة إلى أن القرآن الكريم يقدم تصورًا متكاملًا للذات، يؤكد على وحدة الكيان الإنساني وتكامله، ويسهم في توجيه الإنسان نحو التوازن بين مختلف جوانب شخصيته.

–**دراسة نسرين طه خطيب**(2003) بعنوان: **(النفس في القرآن الكريم: دراسة لغوية دلالية)** رسالة ماجستير – جامعة الأزهر، تناولت الكلمة من الناحية اللغوية والاشتقاقية والدلالية، مع الإشارة إلى السياق في كل موضع قرآني، ركزت هذه الدراسة على الجانب اللغوي والتحليل الدلالي للكلمة.

نقاط اختلاف البحث مع الدراسات السابق:

لم تُقدَّم في الدراسات السابقة معالجة شاملة تجمع مفاهيم النفس والروح والذات في إطار دلالي تحليلي واحد، حيث تناولت كل دراسة مفهومًا واحدًا فقط؛ فقد ركّزت نسرين على "النفس" من خلال دراسة لغوية دلالية، بينما اعتمد الرومي منهجًا سلوكيًا تربويًا في تناول النفس وتصنيف أنواعها، أما بدور الفاضل فدرست "الذات" تحليلًا موضوعيًا دون الربط بينها وبين مفهومي النفس أو الروح. ويتميّز هذا البحث بدمجه المفاهيم الثلاثة في دراسة واحدة تبرز الفروق الدقيقة بينها من حيث الأصل اللغوي والسياق القرآني والدلالة النفسية والمعنوية، متبعًا منهجًا دلاليًا تحليليًا مقارنًا، يستند إلى التحليل السياقي واستقراء الآيات، لتقديم رؤية قرآنية متكاملة للإنسان.

وقد استفاد البحث من الدراسات السابقة في تحديد مسارات البحث المتخصصة لكل مفهوم على حدة.كما ساعدت هذه الدراسات في إبراز الجوانب التي لم تُتناول بالربط أو المقارنة، مما أتاح توسيع دائرة التحليل .تلك الجهود السابقة المحتوى النظري للبحث وأسهمت في تعزيز مصداقيته العلمية من خلال البناء على أسس معرفية قائمة.

الإشكالية:

تتعدد المصطلحات المتعلقة بالكيان الإنساني في القرآن الكريم، مثل "النفس" و"الروح" و"الذات"، ويبدو أن هذه المفاهيم تتقاطع أحياناً وتتمايز أحياناً أخرى، مما يثير تساؤلات حول ماهيتها، ودلالاتها السياقية، وعلاقتها ببعضها البعض، وأبعادها النفسية والميتافيزيقية. هل تشير هذه المصطلحات إلى كيان واحد بأوجه مختلفة؟ أم أن لكلٍّ منها مدلوله الخاص ووظيفته الوجودية؟ وما الأثر الذي يتركه هذا التمايز أو التداخل في فهم طبيعة الإنسان من منظور قرآني؟

المبحث الأول : الجذور اللغوية لــ (النفس، والروح، والذات) ومعانيها في الاصطلاح:

المطلب الأول: الجذر اللغوي (نَفَسَ) ومعانيه في الاصطلاح.

أ. الجذر اللغوي (نَفَسَ):

تعود كلمة "نَفْس" إلى الجذر الثلاثي :نَفَسَ (ن–ف– س)، وهو من الجذور العربية الغنية بالدلالات المتعددة، وقد وردت منه ألفاظ مختلفة في الاستعمال العربي والقرآني، منها :النَّفَس، النَّفْس، التَّنَفُّس، التنفيس، النُّفوس، النفساء، النَّفِيس ...وغيرها.

حيث ذُكر في التّاج: "أُصيبَ بِنَفْسٍ"، كما يُقال: "وَقَعْتُم في ثلاثِ نُفُوسٍ"، ويُراد بذلك أنّ الأذى قد يُصيب الإنسان من جهةِ النَّفَسِ، أي من أثرِ العَيْنِ أو الحَسَدِ، ويُقصَد به التنبيهُ إلى طلبِ الإنصافِ أو الحذرِ من تأثيرِه...ويُقال: أصابَتْ فُلانًا نَفْسٌ، ويُقال: نفَسْتُهُ بِنَفْسٍ، أي أَصَبْتُهُ بعَيْنٍ، النَّافِسُ:هو الذي يُصيبُ غيرَه بالعَيْنِ...والنَّفْسُ : الرُّوحُ. يُقال :خَرَجَتْ نَفْسُهُ، أي: فَارَقَتْ رُوحُهُ الجَسَدَ(الزمخشري، 1987).

ووُرِدَ في المقاييس: أنَّ الجَذْرَ الثُّلاثِيَّ (نَ فَ سَ) يُشِيرُ إلى مَعْنًى مُشْتَرَكٍ، يَتَمَثَّلُ في خُرُوجِ النَّسِيمِ، سَوَاءٌ كانَ رِيحًا أَوْ غَيْرَ ذَلِكَ، وَتَنْدَرِجُ تَحْتَهُ مَعَانٍ مُتَعَدِّدَةٌ، مِنْ ذَلِكَ "التَّنَفُّسُ"، أَيْ :خُرُوجُ الهَوَاءِ مِنَ الجَوْفِ، وَقَوْلُهُم "نَفَّسَ اللهُ كُرْبَتَهُ"، لِأَنَّ فِي خُرُوجِ النَّفَسِ رَاحَةً وَانْفِرَاجًا.كما يُطْلَقُ "النَّفْسُ "عَلَى كُلِّ مَا يُفَرِّجُ عَنِ المَكْرُوبِ (ابن فارس، 1979)، ويُقال: أنْفَسه الشَّيء : أعْجَبه وصّارَ عِنْده نَفِيساً(الزاهر، 1993).

وَفِي الحَدِيثِ الشَّرِيفِ " لَا تَسُبُّوا الرِّيحَ، فَإِنَّهَا مِنْ نَفَسِ الرَّحْمَنِ"(الألباني، 1987)، أَيْ: إِنَّهَا وَسِيلَةٌ لِلرَّاحَةِ وَالفَرَجِ مِنَ اللهِ تَعَالَى.كما تُطْلَقُ كَلِمَةُ "نَفْسٌ "أَيْضًا عَلَى الدَّمِ أَيْضًا، لِأَنَّ خُرُوجَ الدَّمِ يَعْنِي خُرُوجَ النَّفْسِ، وَلِهَذَا تُسَمَّى المَرْأَةُ فِي فَتْرَةِ الحَيْضِ (نُفَسَاءَ)، وَيُقَالُ: نَفْسُ الشَّيْءِ، أَيْ :ذَاتُهُ وَعَيْنُهُ، لِلتَّأْكِيدِ، مِثْلَ: رَأَيْتُ فُلَانًا نَفْسَهُ، وَجَاءَنِي فُلَانٌ بِنَفْسِهِ....وَ(التَّنَافُسُ) يَدُلُّ عَلَى إِبْرَازِ كُلِّ شَخْصٍ قُوَّةَ نَفْسِهِ، وَجَمْعُ كَلِمَةِ (نَفْسٍ) هُوَ(أَنْفُسٌ) وَ(نُفُوسٌ) (ابن فارس، 1979).

يتبيّن من العرض السابق أن أصل الجذر (نَفَسَ) في اللغة يحمل دلالات متعددة تتصل بالجوانب الحسية والمعنوية في حياة الإنسان. فهو يشير أولًا إلى خروج الهواء من الداخل إلى الخارج، كما يُقال (نَفَسَ الإنسان)، أي: أخرج هواءً من رئتيه. ويُستخدم أيضًا بمعنى الروح، كما في قولهم (خرجت نفسه) أي فارقت روحه جسده. ومن دلالاته كذلك الإشارة إلى الإنسان ذاته للتأكيد على الحضور الذاتي، كما في قولهم (جاءني فلانٌ بنفسه) أو (رأيت فلانًا نفسه). ويُستعمل الجذر أيضًا للدلالة على العين أو الحسد، كقولهم (أُصيبَ بنفس) أو (نَفَسْتُهُ بنفس) أي أصبته بعين. وله دلالة أخرى تتعلق بالارتياح والتفريج، مثل قولهم (نَفَّسَ الله كربه) أي فرّج عنه. كما يُستعمل بمعنى الدم، إذ إن خروج الدم يُعد خروجًا للنفس، ومن هنا جاءت تسمية المرأة في الحيض بـ(نُفَساء). وأخيرًا، يدل الجذر على التنافس، حيث يُستخدم للتعبير عن سعي كل فرد لإبراز قوته وقدراته، كما في قوله تعالى:﴿فِي ذَٰلِكَ فَلْيَتَنَافَسِ الْمُتَنَافِسُونَ﴾.(المطففين:26)

وتجدر الإشارة هنا إلى أن هذا الحصر لا يُجسّد على نحو كافٍ الامتداد الدلالي الحقيقي لهذا الجذر، إذ تتعدد معانيه وتتنوع استعمالاته لتشمل دلالات أخرى، مثل: الحِرص، وعِظَم القيمة، والولادة، والبخل، والرغبة، والاتساع، والبعد، والخلق، والجلادة، والسخاء، وغيرها، مما يعكس ثراءه الدلالي ومرونته في السياقات المختلفة. ويُرجَّح الباحث سبب اقتصاره على الدلالات السبع؛ لما لها من شيوع أو لصلتها المباشرة بسياق بحثه، دون أن يُنكر بذلك وجود دلالات أخرى جديرة بالاهتمام والذكر.

ب. مفهوم النفس في الاصطلاح:

لقد أسهم عدد من علماء المسلمين في توضيح مفهوم **النفس** وبيان معانيها، ووردت عنهم آراء متعددة في هذا الشأن، حيث تعني عند بعضهم: جوهر لطيف بخاري، يحمل قوة الحياة والحس والحركة الإرادية، وقد عُرفت أيضًا باسم (الروح الحيوانية) (الطبري، 1987).

ذكر الرضا (2002) أن النفس هي جوهر مرتبط بالبدن من حيث التوجيه والتدبير والتصريف، وتُوصف بأنها جسم نوراني لطيف، حيٌّ متحرك، يسري في الأعضاء كما يسري ماء الورد في زهرة الورد.، **أي**: لو وُجدت بدون أن يكون لها ارتباط بالجسم، لما سُمّيت نفسًا، بل لعُدَّت عقلاً، إذ إن وجود النفس يقتضي بالضرورة اقترانها بالجسم.يتفق هذا مع رأي صاحب التعريفات الذي يرى أن النفس هي جوهر لطيف بخاري يحمل قوى الحياة والإحساس والحركة الإرادية، حيث يطلق عليها بعض الحكماء اسم "الروح الحيوانية"، وهي تشبه النور الذي يشع في الجسد. ويؤكد صاحب التعريفات أنه عند موت الإنسان ينقطع إشعاع النفس عن ظاهره وباطنه، أما في النوم فينفصل إشعاع النفس عن الجسد الظاهر فقط(الجرجاني، 1990).

ولفظ "النفس" في اصطلاح بعض الفلاسفة يُعد من الألفاظ المشتركة، إذ يُطلق على معنيين مختلفين بحسب السياق، فالمعنى الأول يشترك فيه الإنسان والحيوان والنبات، ويُعرَّف بأنه :كمالٌ لجسم طبيعي آلي يمتلك الحياة بالقوة، أما المعنى الثاني، فيشترك فيه الإنسان والملائكة، ويُعرَّف بأنه :جوهر غير مادي، يُمثّل كمالًا محركًا للجسد بإرادة واختيار، ينبع من مبدأ عقلي، سواء كان هذا المبدأ بالفعل أو بالقوة (ابن سينا، 1998) .

الجدير بالذكر أنَّ تعريفات النفس تعاني من تباين واضح وعدم اتساق اصطلاحي، فتتراوح بين كونها جوهرًا بخاريًا أو جسمًا نورانيًا أو كمالًا ماديًا، مما يعكس غياب رؤية موحدة. كما يغلب عليها الطابع الفلسفي القديم والمجازي الغامض، وتفتقر للفصل بين النفس والعقل والروح، فضلاً عن عدم شمولها لجميع أبعاد النفس الإنسانية.

وبالرغم من هذا التباين إلاَّ أنه يمكننا استنتاج تعريف للنفس على أنها جوهر الإنسان وأصل وجوده، وهي المسؤولة عن تحريك مختلف جوانب نشاطه (إدراكية، حركية، عقلية، انفعالية، أخلاقية)، سواء على صعيد الواقع أو على مستوى الفهم والإدراك. تمثل النفس بذلك الطرف

المقابل للبدن في علاقة تفاعلية متبادلة، يتأثر كل منهما بالآخر، ومن خلال هذا التفاعل تتشكل وحدة متكاملة تُعرف بـ "الشخصية"، التي تميز الفرد عن غيره وتحدد نمط توافقه مع الحياة.

المطلب الثاني: الجذر اللغوي (رَوَحَ) ومعانيه في الاصطلاح.

أ. الجذر اللغوي (روح):

ذُكر في اللسان أنَّ الروح: النفس، يذكر ويؤنث، والجمع: أرواح... والروح هو الذي يعيش به الحي وحقيقة كنهه لا يعلمها إلا الله عز وجل(ابن منظور، 2003).

وفي المقاييس: (رَوْحَ) بفتح الراء وسكون الواو: أصلٌ كبيرٌ مطّرد، يدلُّ على السَّعَةِ والانشراح، وأصلُ الكلمة من هَبُوبِ الرِّيحِ، إذ إنّ الرِّيحَ تدلُّ على الانتشار والسعة، ومِن هذا المعنى اشتُقَّت معاني هذا الباب... وأصل الياء في كلمة "الرِّيح" هو الواو، لكنها قُلِبَتْ ياءً لكَسْرَةِ ما قبلها. (ابن فارس، 1979).

أمّاَ الفيروز آبادي (1994) فيراها تارة بالضم (الرُّوحُ) : وهي ما به حياةُ الأَنْفُسِ، ويُطلق أيضًا على رحمةِ اللهِ تعالى، وحُكْمِهِ، وأمرِهِ، وملكٍ من ملائكته، كما يُطلَق على الوحيِ، وجِبريلَ، وعيسى عليهما السَّلام، ويُراد به كذلك النَّفْخُ، وأمرُ النُّبُوَّة، مثلما يُقال: "رُوحٌ من أمرِ الله"،كما يُشَبَّه بوجهِ الإنسان وجسدِه، وكذلك يُطلق على الملائكة، وتارة أخرى بالفتح (الرَّوْحُ): فيُراد به الرَّاحة، والرَّحمة، ونَسيمُ الرِّيح

ويُذْكَرُ الرازي(1981) الرُّوحُ بلفظٍ يُنْسَبُ فيه إلى الملائكةِ والجنِّ بلفظ: رُوحانيّ (بضمّ الراء)، وقد وُصف القرآنُ وعيسى وجبريل عليهما السلام بأنهم رُوحٌ، والنِّسبة إليهم تكون: رُوحانيّ بالضمّ، أمّا إذا أُريد الطِّيب، فيقال: رَوْحانيّ (بفتح الراء)، وكذلك كلُّ شيءٍ فيه رَوْحٌ وطيبٌ...وجمع رُوحانيّ هو :رُوحانيُّون.

ومن التعريفات اللغوية السابقة، نستنتج أنَّ: كلمة الرُّوح (بالضم) تحمل دلالات متعددة، منها: الروح التي بها حياة الإنسان، وكذلك الوحي، وجبريل، وعيسى عليهما السلام، وأمر الله، والملائكة، وغيرها.أما الرَّوْح (بالفتح (فيدل غالبًا على الراحة والانشراح والرحمة ونَسيم الريح.

ب. مفهوم الروح في الاصطلاح:

اختلف الناس في الروح المسئول عنه، فقيل: هو الروح المدبر للبدن الذي تكون به حياته، وبهذا قال أكثر المفسرين، قال الفراء: الروح الذي يعيش به الإنسان لم يخبر الله سبحانه به أحدًا من خلقه، ولم يعط علمه أحدًا من عباده.

فذكرها البغوي(2002) في تفسيره بأنها: كائن لطيف، يكون به قوام حياة الإنسان، وأشار القرطبي(1995) إلى أنها جسم لطيف، جرت عادة الله تعالى أن يربط به حياةَ البدن، وحقيقته أنه مخلوق من مخلوقات الله، أضافه الله سبحانه إلى نفسه إضافة تشريف وتكريم، فهو من خلقه، لكن له مكانة خاصة.

يُقال أنّ حقيقة الروح مما لم يُكشف للعباد، فهي من الأمور الغيبية التي جهل الناس كنهها، مع إقرارهم الجازم بوجودها، استنادًا إلى قوله تعالى: ﴿وَيَسْأَلُونَكَ عَنِ الرُّوحِ قُلِ الرُّوحُ مِنْ أَمْرِ رَبِّي وَمَا أُوتِيتُم مِّنَ الْعِلْمِ إِلَّا قَلِيلًا﴾ (الإسراء:85).

وقد أجمعت الأديان السماوية على الإيمان بوجود الروح، ويُروى أن اليهود قالوا لقريش :سَلوا محمّدًا عن ثلاثة أمور، *فإن* أجاب عن اثنتين وسكت عن الثالثة فهو نبي .وأرشدوهم إلى أن يسألوه عن أصحاب الكهف، وذي القرنين، والروح، ولا يُفهم من الجهل بحقيقتها إنكار وجودها، أي أن العلم بها محدود، لكنه لا ينفي حقيقتها ووجودها (ابن الجوزية، 1995).

ويرى كثير من الفلاسفة أن الروح نورٌ روحانيّ، تُعدّ أداةً للنفس، كما أن "السِّرّ" يُعدّ آلةً لها أيضًا، إذ إنّ حياة البدن لا تدوم إلا بوجود الروح في النفس. وقد قيل إنّ النفس جسمٌ كثيف، والروح جسمٌ لطيف يسكن فيه، أما العقل فهو جوهر نورانيّ. كما ورد قولٌ آخر بأن الروح لطيفة مودعة في القلب، ومنها تتفرع الأخلاق والصفات الحسنة(ابن سينا، 1997) .

أما عند بعض الصوفيين، فالروح خفيّ لا يُدرك بسهولة، لذا يسميه السالكون "الأخفى". ويُقال إنه نور لطيف متفرّع من السرّ والروح، وهو أقرب ما يكون إلى عالم الحقيقة. بل وذهب بعضهم إلى وجود روحٍ آخر، ألطف وأدق من هذه الأرواح جميعًا(ابن عربي، 2000).

ممّا سبق يتضح تباين النظرة إلى الروح بين بعض العلماء وبعض من الفلاسفة والصوفية، فالفلاسفة يرونها نورًا لطيفًا، أداة للنفس، والسرّ أداة لها أيضًا، الصوفية :يصفون الروح بأنها شيء خفيّ، يسمونه "الأخفى"، ويربطونه بعالم الحقيقة والصفاء الروحي، وبعض العلماء الشرعيون :يكتفون بما ورد في النصوص، مع تأكيد غيبيتها وارتباطها بالحياة والمشيئة الإلهية.

وفي الجانب الآخر اتفاق الأديان السماوية على الإيمان بالروح، والتي تعتبر الروح من المسائل الغيبية المسلَّم بها في كل الأديان السماوية، مما يدل على مركزيتها في التصور الإيماني العام.

إضافة إلى إنَّ تعريفات الروح تتسم عند بعض المفسرين والفلاسفة بالغموض، لارتباطها بطبيعة غيبية يصعب إدراكها، مع استنادها إلى ألفاظ مجازية ورمزية. كما تعاني هذه التعريفات من التداخل المفاهيمي بين الروح والنفس والعقل، وافتقارها إلى الأسس العلمية أو المنهج التحليلي، فضلاً عن اختلاف السياقات المرجعية مما يصعّب توحيد المفهوم.

المطلب الثالث: الجذر اللغوي (ذَاتّ) ومعانيه في الاصطلاح.

أ. الجذر اللغوي (ذات):

ذُكر في اللسان: ذَاتٌ :كَلِمَةٌ أَصْلُهَا الاسْمُ الْمَوْصُولُ (**ذَاتُ**)، وَجِذْعُهَا (ذات (ابن منظور، 1997) ، ويُقال: ذَوَاتٌ:"جَمْعُ" ذاتٍ"، وَهِيَ اسْمٌ يُسْتَعْمَلُ بِمَعْنَى "صاحِبَةٍ"، وَهِيَ مُؤَنَّثُ "ذو."وَيُثَنَّى عَلَى الشَّكْلِ" :ذاتانِ "أَو "ذَواتانِ ."مِثالٌ فِي السِّياقِ :هذِهِ فَتاةٌ ذاتُ خُلُقٍ وَجَمالٍ، أَيْ صاحِبَةُ خُلُقٍ وَجَمالٍ (ابن منظور، 1997).

تُطْلَقُ كَلِمَةُ "ذَاتٍ" فِي اللُّغَةِ عَلَى النَّفْسِ، فَيُقَالُ: "ذَاتُ الإِنْسَانِ" أَي نَفْسُهُ. كَمَا يُرَادُ بِهَا العَيْنُ أَوِ الجَوْهَرُ، فَيُقَالُ: "ذَاتُ الشَّيْءِ"، أَي حَقِيقَتُهُ وَجَوْهَرُهُ. وَيُسْتَعْمَلُ التَّعْبِيرُ: "أَنَا بِالذَّاتِ كُنْتُ حَاضِرًا" لِلدَّلَالَةِ عَلَى تَأْكِيدِ الحُضُورِ الشَّخْصِيِّ، وَكَذَلِكَ: "جَاءَ بِذَاتِهِ"، أَي بِنَفْسِهِ.

وَتُسْتَعْمَلُ عِبَارَةُ "فِي حَدِّ ذَاتِهِ" بِمَعْنَى فِي حَقِيقَتِهِ أَوْ مَاهِيَّتِهِ. كَمَا يُقَالُ: "عَرَفَهُ مِنْ ذَاتِ نَفْسِهِ" أَي مِنْ سَرِيرَتِهِ الْمُضْمَرَةِ. وَفِي بَابِ العَلَاقَاتِ، يُقَالُ: "أَصْلَحَ ذَاتَ بَيْنِهِمْ" أَي الْحَالَ الَّتِي بِهَا يَتَصَافَوْنَ وَيَجْتَمِعُونَ عَلَيْهَا. وَإِذَا قِيلَ: "قَلَّتْ ذَاتُ يَدِهِ"، فَالْمَقْصُودُ قِلَّةُ مَا يَمْلِكُ أَوْ فَقْرُهُ. وَيُقَالُ أَيْضًا: "مَا رَدَّ عَلَيَّ ذَاتَ شَفَةٍ"، أَي لَمْ يُجِبْنِي بِكَلِمَةٍ وَاحِدَةٍ. وَ"وَضَعَتِ الْمَرْأَةُ ذَاتَ بَطْنِهَا"، أَي وَلَدَتْ.

وَفِي التَّعْبِيرِ عَنِ الدَّوَافِعِ الشَّخْصِيَّةِ، يُقَالُ: "جَاءَ مِنْ ذَاتِ نَفْسِهِ"، أَي مِنْ تِلْقَاءِ نَفْسِهِ، طَوْعًا. أَمَّا "حُبُّ الذَّاتِ" فَهُوَ مُصْطَلَحٌ يُطْلَقُ عَلَى الأَنَانِيَّةِ، فِي حِينِ تَدُلُّ "الثِّقَةُ بِالذَّاتِ" عَلَى الثِّقَةِ بِالنَّفْسِ، وَ"الاِعْتِمَادُ عَلَى الذَّاتِ" عَلَى الاِعْتِمَادِ عَلَى الْقُدُرَاتِ الشَّخْصِيَّةِ.

وَيُثْنَى عَلَى مَنْ يُعْرَفُ بِإِنْكَارِ الذَّاتِ، أَي التَّفَانِي فِي الْعَمَلِ دُونَ انْتِظَارِ مُقَابِلٍ. وَيُقَالُ: "هُوَ ابْنُ ذَوَاتٍ"، إِشَارَةً إِلَى انْتِسَابِهِ لِعَائِلَةٍ ذَاتِ مَكَانَةٍ فِي الْمُجْتَمَعِ. أَمَّا "الذَّاتُ الإِلَهِيَّةُ" فَهِيَ تَشِيرُ إِلَى اللهِ عَزَّ وَجَلَّ.

وَتُطْلَقُ عِبَارَةُ "ذَوَاتِ الأَرْبَعِ" عَلَى الْحَيَوَانَاتِ عُمُومًا. كَمَا تُسْتَعْمَلُ "ذَاتُ الأَجْرَاسِ" عَلَى نَوْعٍ مِنَ الْحَيَّاتِ السَّامَّةِ الَّتِي يُصْدِرُ ذَنَبُهَا صَوْتًا كَالْجَرَسِ، وَ"ذَاتُ الْقَرْنَيْنِ" عَلَى حَيَّةٍ سَامَّةٍ أُخْرَى ذَاتِ قَرْنَيْنِ(إبراهيم وآخرون، 2007) .

مِمّا سبق يمكن الاستنتاج بأن كلمة (ذات) في اللغة العربية تحمل معاني متعددة، فهي تُطلق على النفس كما في (ذات الإنسان)، وعلى الجوهر أو الحقيقة كما في (ذات الشيء)، وتأتي بمعنى (صاحبة) كمؤنث لـ(ذو) وتُجمع على (ذوات)، مثل: (ذات خُلق). كما تدخل في تراكيب تعبّر عن دلالات نفسية واجتماعية وعقائدية، مثل: (الثقة بالذات)، و(حب الذات)، و(الذات الإلهية)، مما يعكس ثراءها الدلالي وتنوّع استخدامها في اللغة والأدب والتعبير المجازي والقرآني، وارتباطها العميق بالمعاني المعنوية والوجودية.

ب. مفهوم الذات في الاصطلاح:

يُقال: الشيء ذاته هو نفسه وعينه، أما (الذات) فهي أعم من (الشخص)، لأن لفظ (الذات) قد يُطلق على الجسم وغيره، بينما لا يُطلق (الشخص) إلا على ما كان جسماً .(الحمد، 2006)

في حين يراها زهران (2003) بأنها: بناء معرفي منتظم ومتعلم يتكون من الإدراكات الشعورية، والتصورات، والتقييمات الذاتية التي يشكّلها الفرد عن نفسه، ويعتبر ذلك تعريفًا نفسيًا للذات. ويتكوّن مفهوم الذات من أفكار الفرد المنسقة والمحددة لأبعاد شخصيته، ومن العناصر المختلفة لتكويناته الداخلية والخارجية.

ومن وجهة نظر الدسوقي(2020) فإنه يراها الفكرة التي يكوّنها الفرد عن نفسه، وهي تتضمن جوانب جسمية، واجتماعية، وأخلاقية، وفعالية، تتشكل من خلال علاقة الفرد وتفاعله مع الآخرين.

وقد تناول الأصفهاني(2005)، هذا المصطلح ضمن سياقات متعددة، حيث أشار إلى أن (الذات) تعني (الشيء في نفسه)، وهي مقابل (الصفة)، التي تشير إلى ما يعرض للذات من أحوال... كما ذكر أن (الذات) قد تُستخدم للإشارة إلى الشخص أو النفس.

تنتمي بعض التعريفات السابقة إلى سياقات دينية أو لغوية كما هو الحال عند الأصفهاني، بينما تستند أخرى إلى أطر نفسية أو اجتماعية، مما يصعّب توحيدها ضمن إطار نظري واحد دون توضيح المرجعية والخلفية المفاهيمية لكل تعريف على حدة.

ومن خلال ما سبق يمكن استنتاج تعريف الذات: على أنها التصور الشامل الذي يكونه الفرد عن نفسه، بما يتضمنه من سمات نفسية وجسمية ومعرفية. ويُعد هذا المفهوم ديناميكيًا، يتغير بتأثير العوامل النفسية، كما أنه يُكتسب من خلال الخبرات الحياتية التي يمر بها الفرد.

المبحث الثاني : دلالات الألفاظ (النفس، الروح، الذات) في السياق القرآني:

المطلب الأول: دلالات النفس في السياق القرآني.

تشغل (النفس) موقعًا مهمًا في البنية المفاهيمية للقرآن الكريم، حيث ورد ذكرها من خلال استقراء الباحث في نحو (295) موضعًا بصيغ متعددة، تشمل المفرد مثل (النفس)، والجمع مثل (أنفس) و(نفوس)، إضافة إلى تصريفات أخرى، مثل: (نفسه)، ووردت عبارة (أنفسهم) في القرآن الكريم (91) مرة في دلالة واضحة على أهمية النفس في الخطاب الإلهي. وقد تعددت سياقاتها بين الحث على التوبة، والتحذير من اتباع الهوى، وتحمل الإنسان مسؤولية أفعاله، مما يبرز عمق العلاقة بين الإنسان ونفسه، ويؤكد دورها الحاسم في طريق الهداية أو الضلال ؛ ما يدل على عمق هذا المفهوم وشموليته في تصوير الطبيعة الإنسانية.

ومن خلال استقراء الباحث أيضاً لاحظ أن لفظ (الأنفس) في القرآن يُستخدم أكثر من (النفوس)، وغالبًا ما تدل على الذات في تفاعلها الاجتماعي أو النفسي، بينما (النفوس) تشير إلى الباطن الإنساني في سياق الحساب والمصير. كما أن دلالة كثرة (الأنفس) تعكس شمولية المعنى وارتباطه بالسلوك والابتلاء، أما (النفوس) فقليلة لتعلّقها بمواقف محددة كالجزاء. النكرة تُفيد العموم، والمعرّف بـ"ال" يحدد المعنى، والضمائر تخصّص وتبرز المسؤولية الذاتية. هذا التنوع يعكس دقة التعبير القرآني وثراء معانيه.

وقد تنوعت الدلالات القرآنية للنفس، فشملت الجوانب الروحية والجسدية، وأشارت إلى أحوالها المختلفة، مثل: النفس المطمئنة، والأمّارة بالسوء، واللوّامة، يتناول هذا المبحث أبرز الدلالات التي وردت فيها النفس في السياق القرآني بناءً على التعريف اللغوي والاصطلاحي لهذا الفظ، موضحًا الأبعاد النفسية والأخلاقية والوجودية التي تعبّر عنها؛ مما يعكس فهمًا قرآنيًا متكاملًا للنفس البشرية، ولتوضيح دلالة اللفظ يمكننا الاستشهاد ببعض الآيات من القرآن الكريم، مستعينين في تفسيرها على كتب التفسير، وكذلك على معانيها اللغوية والتي ذكرناها في المطلب الأول من المبحث السابق ، ومن دلالات هذا اللفظ ما يأتي:

1.**النفس بمعنى الذات الإنسانية الكاملة:**

ومنه قوله تعالى:﴿**كُلُّ نَفْسٍ ذَائِقَةُ الْمَوْتِ**﴾ (آل عمران: 185)

–السياق: ويُقصد بها هنا: الإنسان بجملته، جسدًا وروحًا، شعورًا وإدراكًا ، ,يبيّن الله تعالى في هذه الآية بيانًا عامًا يشمل جميع المخلوقات، أن كل نفس لا بد أن تذوق الموت، فالله وحده هو الحي الذي لا يموت، أما سائر الخلق من إنس وجن وملائكة حملة العرش فمصيرهم إلى الموت، ويتفرّد الله سبحانه بالبقاء والدوام، فهو الأول والآخر، الحي القيوم (ابن كثير، 1997)، وأشار ابن عطية (1997) في الوجيز أنه: كل نفس مخلوقة لا بد أن تذوق الموت، وهذا "الذوق" استعارة تدل على حتمية النهاية، أي كل إنسان سيذوق الموت ويواجه نهايته الحتمية.

– الدلالة: فالنفس إذن هنا تشمل كل إنسان، بجميع جوانب كيانه، وهي تعني الذات الإنسانية الكاملة، لا جزءًا منها فقط، والذوق هنا استعارة للموت الذي يشمل فناء الجسد ومفارقة الروح، مما يدل على أن النفس في هذا الموضع تشير إلى الكيان البشري كله، وقد أكد بعض المفسرين أن الآية عامة في حق كل حيّ من المخلوقات العاقلة وغير العاقلة، لكنها في خطاب البشر تفيد الإنسان بذاته كاملة، ولم تُذكر الأجساد في الآية، بل ذُكرت الأنفس فقط، ما يُبرز التركيز على عنصر الروح وحدها دون غيرها، وهذا من بلاغة الإيجاز الذي يُعطي معنى دقيقًا بكلمات قليلة.

2.**النفس بمعنى الروح:**

ومن ذلك قوله تعالى:﴿**اللَّهُ يَتَوَفَّى الْأَنفُسَ حِينَ مَوْتِهَا وَالَّتِي لَمْ تَمُتْ فِي مَنَامِهَا**﴾ (الزمر: 42)

– السياق: تُطلق النفس أحيانًا على الروح التي تفارق الجسد عند الموت، كما في قولنا: "خرجت نفسه"، أي خرجت روحه. وقد فسر الطبري(2009) هذه الآية بقوله" يتوفى الأنفس" أي: يقبض الأرواح عند النوم والموت، كما أشار القرطبي (1995) إلى أن المراد بالنفس هنا هو الروح، مستدلًا بالتفرقة بين من مات بالفعل ومن لم يمت، بل نام فقط.

–الدلالة: من خلال السياق والتفسير يتّضح أن المقصود بـ "الأنفس " في هذه الآية هو الأرواح، وليس الإنسان بجسده وروحه معًا.

فالله سبحانه يتوفّى النفس عند الموت :أي يقبض الروح قبضًا كاملاً، وهذا هو الموت التام، ويتوفّى النفس عند النوم، أي يقبضها قبضًا مؤقتًا جزئيًا، فتخرج الروح من الجسد ولكن بقدر يسمح بعودة الحياة عند الاستيقاظ، وهذا ما أشار إليه الطبري والقرطبي، فالنفس هنا تُفهم على أنها الروح التي تفارق الجسد، لا الذات الكاملة للإنسان.

استُخدم الفعل "يتوفى " الذي معناه في الأصل: أخذ الشيء وافياً دون نقصان كاستعارة ليدل على قبض الروح، مما يُضفي على عملية الموت والنوم طابعًا رقيقًا ومهيبًا، كأن الروح أمانة تُرد إلى خالقها ، ووجود حالتين متقابلتين في سياق واحد (الموت والمنام) يُبرز الفرق بين

الوفاة الكبرى (النهائية) والوفاة الصغرى (المؤقتة)، فيوضح أن "النفس" هنا شيء يُقبض ويُرد، أي الروح.

وكذلك تقديم "حين موتها" ثم "التي لم تمت" يوحي بتدرج زمني، ويؤكد على اختلاف الحالتين، وبالتالي اختلاف حال النفس فيهما، وهذا يعزز فهم دلالة النفس كروح تُقبض أو تُعاد.

3. **النفس للدلالة على خروج الهواء من الداخل إلى الخارج :**

في الحقيقة، القرآن الكريم لا يستخدم لفظ "النَّفْس "مباشرة للدلالة على دخول الهواء وخروجه (التنفّس)، كما هو معروف في اللغة العربية اليومية، مثل قولهم: "أخذ نفسًا "أو "خرج نَفَسُه ."لكن أقرب الآيات دلالة على هذا المعنى _وإن لم تذكره صراحة_ هي الآيات التي تتحدث عن النفخ في الإنسان عند خلقه.ومن أبرزها قوله تعالى:﴿**فَإِذَا سَوَّيْتُهُ وَنَفَخْتُ فِيهِ مِن رُوحِي**﴾ (الحجر: 29).

– السياق: وقد فسّر الطبري(2009) قوله "*سويته*" ، أي هيّأته في أحسن صورة بشرية، " نفخت فيه من روحي" بمعنى أحييته بنفخة من أمري، فكانت تلك النفخة إيذانًا ببدء الحياة، ودلالة على منح الإنسان القدرة على التنفّس والحركة والشعور، أما القرطبي(1995)، فقد بيّن أن الروح هنا ليست جزءًا من ذات الله —تعالى الله عن ذلك — وإنما هي روح مخلوقة من عنده، وأضافها إلى نفسه على وجه التشريف والتكريم، كما يُقال" :بيت الله "أو "ناقة الله ."فالروح المقصودة هي العنصر الذي به تقوم الحياة في الإنسان، وهي التي إن نفخت فيه، بدأ الجسد في الحركة والحسّ، أي :بدأ التنفّس والحياة.

الدلالة: بناءً على السياق، ورغم أن لفظ "النفس" لم يُذكر صراحة، فإن الفعل "نفخت" يقترب في دلالته من المعنى اللغوي المعروف لكلمة "النَّفَس"، وهو خروج الهواء من الداخل إلى الخارج، مما يجعله أقرب تعبير قرآني إلى مفهوم النفس من حيث التنفّس وبداية الحياة. فالنفخ في آدم عليه السلام بعد تسويته يُشير إلى بدء الحياة البيولوجية، ويمثل لحظة انطلاق أول نفس حيّ، ليكون علامة حسية على أن الكائن أصبح حيًّا، قادرًا على الإدراك والحركة والشعور، وهي عناصر لا تنفصل عن معنى النفس الواعية الحية.

ويُعزز هذا المعنى استخدام عدد من الصور البلاغية في الآية، أبرزها "النفخ" الذي يُعد استعارة قوية لبثّ الحياة، فهو ليس نفخًا ماديًّا كما يفعل البشر، بل أمر إلهي يحمل في طياته سر الخلق والإحياء. وقوله تعالى: "من روحي" يحمل إضافة تشريفية، لا ذاتية، أي أن الروح مخلوقة أُضيفت إلى الله تعالى تكريمًا، كما في قولنا "بيت الله" و"ناقة الله."

ويبرز في الآية أيضًا التضاد البلاغي بين "سويته" و"نفخت فيه"، حيث تشير الأولى إلى اكتمال الخلق الجسدي، في حين تشير الثانية إلى بعث الحياة في هذا الجسد. هذا التدرج بين الشكل المادي والحياة المعنوية يوضح التفريق بين الكيان الظاهري والوجود الحيّ المتنفس.

وعليه، فإن الآية وإن خلت من لفظ "النفس" مباشرة، فإنها تُجسد معناها بوضوح، خاصة من حيث دلالة التنفس كعلامة على الحياة. فقوله: "نفخت فيه من روحي" يُعبّر عن لحظة امتزاج الجسد بالهواء والروح، ويُقدّم صورة بلاغية ثرية تجمع بين الجانب الحسي والروحي لمعنى النفس الإنسانية.

4. **النفس بمعنى الإنسان نفسه: "للتأكيد على الذات"**:

ومنها القول:﴿**أَوَلَمْ يَتَفَكَّرُوا فِي أَنْفُسِهِمْ**﴾ (الروم: 8).

–السياق: في هذه الآية تشير كلمة "أنفسهم" إلى الإنسان بجميع مكوناته: الجسدية، والنفسية، والعقلية. وهي دعوة للتأمل في كيفية خلق الإنسان وتكوينه، من أجل إدراك قدرة الله وعظمته، إذ إن النظر في النفس البشرية يكشف عن دقة الخلق، وتنوع الأطوار التي مر بها الإنسان، ما يدل على أن القادر على خلقه أول مرة قادر على إحيائه بعد الموت.

وقد فُسّرَ قوله: "أَوَلَمْ يَتَفَكَّرُوا فِي أَنْفُسِهِمْ" أي: في خلق الله لهم، إذ خلقهم من لا شيء، ثم صرفهم في أطوار الخلق حتى بلغوا الكمال البشري، فمن فعل ذلك قادر على إعادتهم بعد الموت(ابن كثير، 1997). وهو المعنى نفسه الذي ذهب إليه الطبري (2009)، إذ أشار إلى أن هذه الآية تخاطب المنكرين للبعث، داعية إياهم للتفكر في أنفسهم وابتداء خلقهم، ليدركوا أن الذي أنشأهم من العدم قادر على بعثهم بعد فنائهم.، فكلمة "أنفسهم" في هذا السياق تتجاوز مجرد الروح أو الجسد، لتعني الإنسان بجملته، في دعوة قرآنية للتأمل الداخلي تدل على أن النفس الإنسانية بتركيبها وآلياتها دليل من أدلة التوحيد والبعث.

الدلالة: في هذه الآية الكريمة، تأتي كلمة "أنفسهم" بمعنى الذات الإنسانية الكاملة، أي الإنسان بجميع مكوناته: جسدًا وروحًا، عقلًا وشعورًا. فالآية توجه خطابًا إلى الإنسان ليعيد النظر في ذاته، في تكوينه ونشأته، وفي دلائل البعث والفناء الكامنة في كيانه. وهذا المعنى لا يقتصر على جانب محدد من الإنسان، بل يشمل وجوده كله، ليكون التأمل في النفس مدخلًا إلى الإيمان بقدرة الله تعالى وحكمته.

واستخدام (في أنفسهم) هنا يشبه ما نقوله في لغتنا اليومية: (فكّر في نفسه) أو (راجع نفسه)، أي تأمل في حاله وشأنه، لا مجرد النظر إلى عضو أو عنصر فيه. وهذا التعبير بصيغة الجمع يدل على عموم المعنى وشموليته لكل إنسان، كما يحمل دلالة بلاغية عميقة توحي بدعوة داخلية صامتة للتفكر والتأمل في صميم الذات، لا في الظواهر الخارجية فقط، فالآية بذلك تعبّر عن النفس باعتبارها الإنسان كله، وهو معنى يتماشى مع الاستخدام العربي الأصيل لكلمة (نفس)، كما في: (جاء بنفسه) أو (رأيته نفسه)، أي رأيت الشخص ذاته لا سواه، تأكيدًا على فرديته وذاته الحقيقية.

5. **النَّفْس بمعنى العين أو الحسد:**

الآية التي وردت فيها كلمة "نَفْس "ويُستأنس بها على أن "النفس" قد تأتي بمعنى الحسد أو العين، هي:﴿**وَلَمَّا دَخَلُوا مِنْ حَيْثُ أَمَرَهُمْ أَبُوهُم مَّا كَانَ يُغْنِي عَنْهُم مِّنَ اللَّهِ مِن شَيْءٍ إِلَّا حَاجَةً فِي نَفْسِ يَعْقُوبَ قَضَاهَا**﴾

(يوسف: 68)

– **السياق:** تُوضح هذه الآية أن دخول أبناء يعقوب عليه السلام إلى مصر من أبواب متفرقة، كما أوصاهم والدهم، لم يكن ليدرأ عنهم قدر الله أو يمنع وقوع ما شاء الله، وإنما كان ذلك تلبيةً لرغبة داخلية في نفس يعقوب، وهي خشيته عليهم من الحسد والعين (الطبري،2009).، وقد فسَّر الإمام الطبري هذا التصرّف بأنه كان بدافع الحذر الأبوي، حيث قال" :إلا أنهم قضوا وطرًا ليعقوب بدخولهم لا من طريق واحد، خوفًا من العين عليهم، فاطمأنت نفسه أن يكونوا أوتوا من قبل ذلك أو نالهم من أجله مكروه(الطبري ، 2009).، كما أشار البغوي (البغوي،2002) إلى نفس المعنى، مؤكدًا أن هذا التصرف نابع من الشفقة والرحمة الأبوية، فقال" :أشفق عليهم إشفاق الآباء على أبنائهم، وجرى الأمر عليه، أما ابن عاشور(د.ت) فقد تناول الآية من جهة بلاغية، موضحًا أن الاستثناء في "إِلَّا حَاجَةً فِي نَفْسِ يَعْقُوبَ قَضَاهَا" هو استثناء منقطع، بمعنى: "لكن كانت هناك حاجة في نفس يعقوب"، وهي تلك الرغبة الأبوية في اتخاذ الأسباب الظاهرة، رغم علمه بأن ذلك لا يرد قضاء الله.

الدلالة: استنادًا إلى سياق القصة الوارد في سورة يوسف، يمكن استنباط معانٍ متعددة لكلمة "النفس" كما وردت في قول الله تعالى الذي أشار إلى تصرف يعقوب عليه السلام حين أوصى أبناءه بالدخول من أبواب متفرقة .في هذا الموضع، تشير كلمة "النفس" إلى المشاعر العميقة والرغبات الباطنة التي كانت تتحرك في وجدان يعقوب، إذ كان يشعر بقلق داخلي وخوف على أبنائه، وهو ما يعكس البعد العاطفي في شخصية الإنسان. وقد فسّر ابن عاشور هذه الحاجة بأنها لم تكن ناتجة عن وحي، بل عن طبيعة بشرية مشفقة تُحرّكها العاطفة والرغبة الفطرية في الحماية .وتتجلى في هذا السياق أيضًا دلالة الخشية من الحسد، كما أشار الطبري، حيث أوضح أن ما دفع يعقوب لهذا التوجيه هو خشيته من أن يُصاب أبناؤه بالعين، مما يدل على أن النفس قد تنطوي على إحساس داخلي بالحذر من مؤثرات غير مرئية كالحسد .إلى جانب ذلك، تُظهر الكلمة نزوع النفس البشرية نحو الأخذ بالأسباب رغم التسليم الكامل بقضاء الله، فالنبي يعقوب كان يدرك تمامًا أن القدر لا يرده تصرف بشري، لكنه تصرف بدافع إنساني مشروع يوازن بين التوكل والعمل. وقد علّق ابن عاشور على ذلك بأن النفس في هذا الموضع تمثّل موطن التدبير والاحتياط لا موضع الاعتراض على القضاء .وعليه، فإن دلالة "النفس" في هذا السياق تتجاوز معناها المجرد، لتشمل أبعادًا نفسية وعاطفية وتربوية، فهي تُمثل مركزًا للمشاعر الأبوية، والخوف المشروع، والحكمة الإنسانية في التعامل مع الواقع، مما يجعلها ذات حمولة دلالية تجمع بين الجانب الإيماني والبعد الإنساني العميق .

وفسر البعض (حاجة في نفس يعقوب) بأنها خوفه من العين والحسد، أي أنه خشي أن يُصاب أبناؤه أو يُصاب يوسف عليه السلام بالحسد إذا دخلوا مجتمعين من باب واحد، لأنهم كانوا ذوي منظر حسن.

6. **النَّفْس بمعنى الدم:**

لأن خروج الدم يُعد خروجًا للنفس، ولهذا تُسمّى المرأة في الحيض "نُفَساء"، وأكثر آية يُستأنس بها على دلالة "النَّفْس" بمعنى الدم هي قوله تعالى:﴿**وَكَتَبْنَا عَلَيْهِمْ فِيهَا أَنَّ النَّفْسَ بِالنَّفْسِ**﴾(سورة المائدة: 45)

–السياق: جاءت في الآية سياق الحديث عن تشريعات القصاص التي فُرضت على بني إسرائيل، حيث قضى الله تعالى بأن يُجازى المعتدي بمثل ما اعتدى به، سواءً كان ذلك في قتل النفس أو في الإضرار بأحد الأعضاء والجوارح، فجاءت الآية تفصيلًا لقاعدة العدالة التي تقتضي المماثلة في العقوبة: «النفس بالنفس، والعين بالعين والسن بالسن، والجروح قصاص .

وقد تناول بعض المفسرين هذا المعنى بوضوح، حيث قال الإمام الطبري(2009): "كتبنا عليهم في التوراة أن النفس تُقتل بالنفس"،

وبيّن أن هذا فرض إلهي عليهم، أي وجوب القصاص من القاتل بما فعل.

وتكتسب كلمة "النفس" في سياقها دلالة عميقة تتجاوز معناها المجرد، إذ تشير إلى الروح التي يفضي خروجها إلى الموت، وهي بذلك تحمل ضمنًا معنى الدم المسفوح، لأن إراقة الدم هي الصورة الظاهرة لخروج النفس من الجسد. ولهذا كان القتل عمدًا يُقابل بالقتل، لأن الجاني قد أزهق روحًا، وسلب الحياة، وسفك الدم، وهو ما يُعبَّر عنه اصطلاحًا بقتل النفس. أما ابن كثير(1997)، فقد علّق على الآية مبينًا أنها وردت في سياق التوبيخ لليهود، لأنهم خالفوا هذا الحكم الصريح، وعدلوا عنه إلى الدية أو المسامحة، مع أنه منصوص عليهم في التوراة، مما يُعد تحريفًا لحكم الله تعالى.

وأوضح البغوي (2002) أن معنى الآية هو أن الله ألزمهم أن يُقتصّ من الجاني بمثل جنايته، سواء تعلقت الجناية بالنفس أم بأحد الأعضاء، فكل جرح له مقابل من القصاص، وهذه القاعدة شاملة دقيقة في تمثيل العدال.

ويُستفاد من هذا أن كلمة "النفس" في الآية الكريمة ليست مجرد إشارة إلى الكيان البشري، بل هي تعبير عن الكائن الحي في تمامه، حين تُزهق روحه، وتُراق دماؤه ظلمًا. فاختيار لفظ "النفس" هنا ينطوي على صورة بلاغية بليغة، إذ يُشير إلى أقصى درجات الاعتداء، وهو القتل، الذي يستوجب القصاص العادل المكافئ له.

–الدلالة: ولذلك، فإن دلالة "النفس" في هذا الموضع القرآني تستحضر كل ما تحمله من أبعاد شرعية وإنسانية، فهي رمز الحياة وموطن الروح، وإذا أُزهقت بغير حق، فإن العدالة تقتضي أن تُزهق نفس الجاني، حيث جاء لفظ "النفس بالنفس "في سياق القصاص، أي أن من قتل نفسًا بغير حقّ، فإن له حكم القصاص، فتُؤخذ نفسه مقابل النفس التي أزهقها. والمقصود بالنفس هنا :الروح التي يفارقها الجسد بخروج الدم والقتل، ولهذا فالمعنى يتضمن إزهاق الدم وسفكه.

وقد استأنس أهل اللغة والتفسير بهذه الدلالة في أن "النفس" تُطلق على الدم المسفوح الذي هو سبب الحياة، فإذا أُريق، فقد خرجت النفس، ولهذا سُميت المرأة في النفاس بـ"النُفَساء" لخروج الدم منها عقب الولادة، لأن الدم هنا يمثل صورة من صور خروج النفس أو شيء منها.

7. النفس بمعنى الارتياح أو التفريج:

أكثر آية يُستأنس بها على أن "النَّفْس" تأتي فيها بمعنى الارتياح أو التفريج هي قوله تعالى:﴿**وَلَا تَقْتُلُوا أَنفُسَكُمْ ۚ إِنَّ اللَّهَ كَانَ بِكُمْ رَحِيمًا**﴾ (النساء: 29).

السياق: في هذا الموضع تحمل كلمة "النفس "دلالة على الروح والحياة، فالنهي عن قتل النفس يعني النهي عن إزهاقها أو التسبب في فَنائها ظلمًا وعدوانًا، سواء على الذات أو على الآخرين، وقد بيّن الإمام الطبري: أن المقصود من النهي هو أن لا يقتل بعض المؤمنين بعضًا، لأنهم أمة واحدة، ودينهم واحد، فقال: ولا يقتل بعضكم بعضًا، وأنتم أهل ملة واحدة، ودعوة واحدة، ودين واحد، فجعل جلّ ثناؤه أهل الإسلام كلهم بعضهم من بعض، وجعل القاتلَ منهم قتيلاً في قتله إياه بمنزلة قتله نفسه، إذ كان القاتلُ والمقتول من أهل يد واحدة على من خالف مِلَّتَهُما.

كما أورد الإمام البغوي تفسيرًا موسّعًا، مبينًا أن النهي يشمل أيضًا الهلاك الذاتي بوسائل غير مباشرة، كالإسراف، أو الظلم، أو أكل المال بالباطل، فقال: أي لا تهلكوها.

وبناءً على ذلك، فإن "النفس" هنا تُفهم بمعناها الكامل الذي يشمل الحياة والروح، ويُحذّر من كل فعل يُعرض الإنسان للهلاك، سواء كان عدوانًا على الذات أو على الآخرين، ويُظهر النص القرآني بلاغيًا مدى تكريم النفس البشرية، وتحريم التعدي عليها بأي صورة، تأكيدًا على الرحمة الإلهية التي تظلل حياة الإنسان.

الدلالة: تشير الآية إلى نهيٍ يتجاوز المعنى الظاهر للقتل الجسدي، ليشمل كل ما يؤدي إلى تدمير كيان الإنسان أو إهدار كرامته، سواء بإزهاق الروح مباشرة، أو بإيقاعه في صورٍ من الإيذاء النفسي والمعنوي، كالإجهاد المفرط، أو الظلم، أو الحرمان من مقومات الطمأنينة والاستقرار. فـ"النفس" في هذا السياق تُفهم على أنها الكيان الإنساني بجميع أبعاده: الجسدية، والروحية، والنفسية، والاجتماعية.

وقد أبرز ابن عاشور (2001) هذا الاتساع الدلالي في "التحرير والتنوير"، حيث أوضح أن المراد ليس مجرد النهي عن الفعل المحسوس، بل التحذير من كل سلوك يُفضي إلى تهديد الحياة من داخلها، بنزع أسباب الراحة والأمان، وتعريض النفس للهلاك البطيء. فبلاغة التعبير القرآني تتجلّى في أنه جمع في لفظ واحد بين التحذير من القتل الصريح، والنهي عن قتل المعنى الإنساني الكامن في النفس من أمن وكرامة واستقرار. وهذا المعنى يعكس مدى رحمة الشريعة بالإنسان، وحرصها على صيانة وجوده ماديًا ومعنويًا.

ويُفهم مما سبق أن "النفس" هنا تشمل راحة الإنسان وطمأنينته وسلامته الجسدية والمعنوية، وهو ما يندرج ضمن معاني التفريج والارتياح، إذ إن القتل هنا ليس مجرد إزالة للحياة، بل نهيٌ عن سلب النفس ما يُفرّج عنها ويمنحها الطمأنينة.

المطلب الثاني: دلالات الروح في السياق القرآني.

دلالات **الروح** في القرآن الكريم من الموضوعات الغنية والدقيقة، وبحسب استقراء الباحث، ورد لفظ (الروح) في القرآن الكريم في (23) موضعًا، وجاء في جميعها بصيغة الاسم دون أن يُشتق منه أي فعل، ويُفهم من هذا الاستعمال أنَّ القرآن يقدّم (الروح) باعتباره كيانًا معنويًا قائمًا بذاته، لا يُصاغ في هيئة فعل، مما يعزز دلالته على الثبات والسر الإلهي المكنون، لا على الحركة أو الفعل البشري. إذ جاءت الكلمة في سياقات متعددة، لكل منها دلالته الخاصة بحسب المقام والسياق. ويمكن تلخيص أبرز دلالاتها في القرآن فيما يأتي:

1.**مادة الحياة التي تحيي الإنسان والكائنات ذات الأرواح:**

كما في قوله جلَّ جلاله:﴿**وَيَسْأَلُونَكَ عَنِ الرُّوحِ قُلِ الرُّوحُ مِنْ أَمْرِ رَبِّي**﴾ (الإسراء: 85).

السياق: يوضح بعض المفسرين هنا أن السؤال كان عن حقيقة "الروح" التي بها حياة الإنسان، فأجاب الله تعالى بأن الروح من "أمر الله"، أي من شؤونه الغيبية التي لا يُطّلع عليها أحد، ولا يُدرك كُنهها العقل البشري، ففي تفسير السيوطي، أشار إلى أن المقصود بالروح هنا هو الروح التي بها حياة الإنسان، وقد أخفى الله تعالى حقيقتها عن البشر لحكمة، وجاء الجواب بأن معرفتها ليست من اختصاص البشر(السيوطي، 2003) ، أما في تفسير الشوكاني، فقد بين أن الروح في الآية تشير إلى أمر إلهي غيبي، خلقه الله وأخفى حقيقته عن عباده لحكمة، وأن السؤال عن الروح كان من قبيل الاستفسار عن أمر غيبي لا يُدرك بالعقل (الشوكاني، 1993).

فمن جهة المعنى اللغوي، كلمة "الروح" تُطلق على ما يكون به الإحياء والانتعاش، ولذا فهي ترتبط في اللغة بالحياة والسكينة. وهذا يتناسق مع التفسير، إذ أن الروح في الآية هي ما به تكون حياة الإنسان، لكنها ليست مادة محسوسة، بل أمر رباني غيبي.

إجمالًا، اتفقت بعض آراء المفسرين مع المعنى اللغوي في أن الروح جوهر الحياة، لكنها في هذا السياق تمثّل أحد أسرار الخلق الإلهي التي لا تُدرَك بالعقل أو التجربة، وإنما يُسلَّم بها إيمانًا.

الدلالة: من خلال تفسير السيوطي والشوكاني وغيرهما من المفسرين، يتضح أن "الروح" في هذا السياق تُحمل دلالات مركبة، تُمثّل بُعدًا غيبيًا يتجاوز الإدراك البشري. فالسياق يكشف أن سؤال الصحابة أو اليهود للنبي ﷺ لم يكن عن الروح بمعناها العام فقط، بل عن كُنهها وحقيقتها. فجاء الرد الإلهي حاسمًا بأن الروح من "أمر ربي"، أي من شؤون الله الخاصة التي لا سبيل إلى معرفتها إلا بوحي منه.

وخلاصة القول:كلمة "الروح" هنا تحضر كرمز للحياة وسر من أسرار الله، تجمع بين الغيب والإحياء، بين ما لا يُدرك وما يُؤمن به. فهي تمثّل أحد مواطن العجز البشري عن الإحاطة بكمال خلق الله، ودعوة ضمنية للخشوع أمام عظمة الخالق.

2. **يدل لفظ "الروح" على جبريل عليه السلام:**

كما في قوله سبحانه:﴿**قُلْ نَزَّلَهُ رُوحُ الْقُدُسِ مِنْ رَبِّكَ بِالْحَقِّ**﴾(النحل:102).

السياق: أكد الطبري (2009) هذا المعنى بقوله: إن المقصود بروح القدس هنا هو جبريل، الذي نزل بالقرآن من عند الله، كما صرح بذلك في تفسيره. أما القرطبي (1995) فربط المعنى اللغوي لكلمة "القدس" بالطهارة، ففسّر "روح القدس" بأنه "الروح الطاهر"، أي جبريل عليه السلام، لِما اتصف به من الطهارة والنزاهة في حمل الوحي .

وبهذا يظهر أن الربط بين المعنى اللغوي لكلمة "الروح" – بما يدل عليه من النفخ والإحياء والنقاء – وبين دور جبريل كواسطة في إنزال الوحي، يجعل التفسير راجحًا في كونه هو روح القدس المقصود بالآية.

الدلالة: تشير هذه الآية الكريمة إلى علو مصدر القرآن وطهارته، وتؤكد أنه وحي منزل من عند الله، لا من قول البشر، كما في الآية (102) من سورة النحل، فالتعبير بـ"روح القدس" بدلًا من ذكر جبريل عليه السلام صراحة، يحمل دلالة روحية عميقة، إذ يشير لفظ "الروح" إلى ما به الحياة، فيوحي بأن الوحي يحيي القلوب كما تحيا الأجساد، أما "القدس" فدلالته على الطهارة تعكس نقاء جبريل وصفاء مهمته.

وقد أكد القرآن هذا المعنى في قوله: ﴿نَزَلَ بِهِ الرُّوحُ الْأَمِينُ﴾ (الشعراء: 193)، مما يُظهر أن جبريل هو الوسيط الأمين في نقل هذا الحق، دون زيادة أو نقصان. واختيار هذا الأسلوب البلاغي يمنح جبريل مكانة خاصة، ويجعل من الوحي أمرًا حيًّا يبعث النور والهداية في النفوس.

كما أن تقديم الفعل "نزّله" في الآية، وتحديد المصدر بقوله "من ربك"، يؤكدان أن الإنزال قد وقع فعلًا، وأنه من الله وحده، لا من

البشر، فيرد على المشككين، بينما "بالحق" تؤكد أن هذا الوحي جاء مطابقًا للصدق في أصله ومحتواه وغايته، فكان نورًا من عند الله لإحياء العقول وتثبيت القلوب.

3. **"الروح" بمعنى الوحي الإلهي الذي يُنزل على رسلل الله تعالى:**

ومنه القول:﴿**يُنَزِّلُ الْمَلَائِكَةَ بِالرُّوحِ مِنْ أَمْرِهِ**﴾ (النحل:2).

السياق: من أقوال بعض المفسرين في تفسير "الروح" في هذا السياق، ما ذكره الرازي في تفسيره: إنَّ روح القدس هو جبريل، وسمي بذلك لأنه كان يأتي بالوحي الذي هو سبب حياة القلوب كما أن الروح سبب حياة الأبدان، وأشار إلى أن لفظ "الروح" يُطلق في القرآن أيضًا على الوحي، حيث أن الروح هنا تعني الوحي الذي يُحيي الحياة المعنوية كما يُحيي الروح الحياة الجسدية (الرازي،1981).

وفي تفسير الألوسي (2003)، قال" :روح القدس هو جبريل عليه السلام، وقيل: الروح هنا بمعنى الوحي الذي ينزله جبريل، فقيل له روح لأنه يُحيي القلوب كما يُحيي الروح الأجساد ".وأشار إلى أن كلمة (روح) تُطلق أحيانًا على القرآن نفسه، كما في قوله تعالى: ﴿**وَكَذَٰلِكَ أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ رُوحًا مِّنْ أَمْرِنَا**﴾ (الشورى: 52).

بناءً على هذه التفاسير، يمكن القول إن (الروح) في هذه الآية تحمل دلالتين متداخلتين: الأولى تشير إلى جبريل عليه السلام باعتباره الناقل للوحي، والثانية تشير إلى الوحي نفسه، الذي يحمله جبريل ويُحيي به القلوب ويُنير العقول، تمامًا كما تُحيي الروح الأجساد. ومن هنا، فإن التعبير بـ(روح القدس) لا يقتصر على بيان الفاعل (جبريل)، بل يحمل بعدًا بلاغيًا وروحيًا عميقًا يُبرز أثر الوحي في حياة الأمة، مؤكّدًا أن القرآن ليس مجرد كلام بشري، بل هو روح يُحيي النفوس ويُغذي العقول.

الدلالة: تدل كلمة (الروح) على الوحي الإلهي الذي يُنزل الله به ملائكته على من يشاء من عباده. فالوحي هنا سُمِّي "روحًا" لأنه يُحيي القلوب والعقول كما تُحيي الروح الأجساد، وهنا جاء استعمالها مجازًا لما يُحدث الحياة المعنوية، أي الهداية والنور الذي ينقله الوحي، ومن الجانب البلاغي، فإن التعبير بـ"الروح" بدلًا من "الوحي" يُضفي على المعنى قوة وتأثيرًا روحيًا عميقًا، ويجعل الوحي شيئًا حيًّا فعّالًا لا مجرد كلمات، بل هو أمرٌ ربانيٌّ ينبض بالحياة والنور. كما أن التقديم في قوله "يُنَزِّلُ الْمَلَائِكَةَ بِالرُّوحِ" يبرز شرف الوحي وعِظم مهمته، فهو الغاية التي لأجلها تُرسل الملائكة، فالآية تصور الوحي كـ"روح" ينفخ في عالم الغيب والإنسان الحياة المعنوية، وتؤكد أن ما ينزل به الملائكة ليس مجرد إخبار، بل رسالة حية تُوقظ الفطرة وتُقيم الحجة.

4.**تُطلق الروح على الرحمة الإلهية:**

ومنه قوله عز وجل:﴿**أُولَئِكَ كَتَبَ فِي قُلُوبِهِمُ الْإِيمَانَ وَأَيَّدَهُمْ بِرُوحٍ مِنْهُ**﴾ (المجادلة: 22)

السياق: تُعدُّ من الآيات التي تبرز العلاقة العميقة بين الإيمان والتأييد الإلهي .وقد تناول المفسرون معنى كلمة "الروح" في هذه الآية بطرق متعددة، مع التركيز على دلالتها في السياق القرآني.

ففي تفسير السعدي(1998) ، "الروح" تُفهم على أنها "وحيه، ومعونته، ومدده الإلهي، وإحسانه الرباني ."أي أنها تشير إلى الدعم الإلهي الذي يقوي المؤمنين في مسيرتهم الإيمانية . أما في تفسير ابن عاشور (2001)، فيرى أن "الروح" تعني "ما به كمال نوع الشيء من عمل أو غيره"، مشيرًا إلى أن الروح هنا تعكس العناية الإلهية التي تُحيي القلوب وتُثبّتها على الإيمان. ومن جهة أخرى، في تفسير الآلوسي، "الروح" قد تُفهم على أنها "القرآن نفسه"، مستدلًا بآية الشورى : ﴿وَكَذَٰلِكَ أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ رُوحًا مِّنْ أَمْرِنَا﴾ (الشورى: 52)، مما يدل على أن القرآن يُعتبر روحًا يُحيي النفوس

وفي هذا السياق، "الروح" تُبرز التأييد الإلهي للمؤمنين، حيث تُثبّت قلوبهم وتُعينهم على التمسك بالإيمان، مما يُظهر العلاقة الوثيقة بين الإيمان والدعم الإلهي المستمر، وبالتالي، "الروح" في هذه الآية تحمل دلالات متعددة، تتراوح بين الوحي الإلهي، والمعونة الربانية، والقرآن الكريم نفسه، جميعها تشير إلى الدعم والتأييد الإلهي للمؤمنين في مسيرتهم الإيمانية.

الدلالة: الآية الكريمة تفيض بدلالات عميقة من حيث المعنى والسياق والبلاغة، فجاءت في ختام حديث عن مواقف الولاء والبراء، لتُبيّن منزلة الذين صدقوا في إيمانهم فاستحقوا تأييدًا إلهيًا خاصًا. فقوله :"كَتَبَ فِي قُلُوبِهِمُ الْإِيمَانَ" يدل على أن الإيمان لديهم ليس مجرد قول باللسان، بل نقشٌ في القلوب، ثابت لا يزول. وهذا التعبير يُوحي بالثبات والإلهام، كما أن اختيار القلب موضعًا للكتابة يشير إلى عمق الإيمان وتمكّنه ، أما قوله :"وَأَيَّدَهُمْ بِرُوحٍ مِّنْهُ"، فيُظهر العناية الإلهية التي تتجاوز مجرد الهداية، لتشمل الدعم القوي الذي يُثبت القلوب ويزيدها يقينًا.

والتصوير البياني في "كَتَبَ فِي قُلُوبِهِمُ الْإِيمَانَ :"حيث صُوِّر الإيمان كأنه يُكتب نقشًا في القلب، في دلالة على التثبيت والرسوخ، وهذا أبلغ من القول "ألقى في قلوبهم"، لأن الكتابة تدل على الدوام والوضوح.

وقوله" بِرُوحٍ مِّنْهُ" إضافة "منه" إلى "روح" تفيد التشريف والتخصيص، أي أن هذا التأييد منسوب إلى الله مباشرة، وليس عونًا عاديًا، بل تأييدٌ ربانيٌّ خاص لا يُنال إلا لمن بلغ مرتبة عالية من الإخلاص.

5. يُستخدم لفظ "الروح" للدلالة على الأمر الإلهي:

كما في قوله تعالى:﴿إِنَّمَا الْمَسِيحُ عِيسَى ابْنُ مَرْيَمَ رَسُولُ اللَّهِ وَكَلِمَتُهُ أَلْقَاهَا إِلَىٰ مَرْيَمَ وَرُوحٌ مِّنْهُ﴾ (النساء: 171).

السياق: تُعد هذه الآية جزءًا من خطاب قرآني موجه إلى أهل الكتاب، هدفه تصحيح المفاهيم المغلوطة حول عيسى عليه السلام، وبيان حقيقته كرسول من عند الله لا كإله أو ابن إله، كما زعمت بعض الطوائف النصرانية.

وتناول الفخر الرازي العبارة من منظور كلامي وفلسفي، مبينًا أن "روح منه" لا تعني أن جزءًا من ذات الله قد حلّ في عيسى، بل المراد بها أنه خُلق بأمر الله ونفخة من روحه، وهي أمر من أوامر الله تعالى كما في قوله: ﴿قُلِ الرُّوحُ مِنْ أَمْرِ رَبِّي﴾ (الإسراء: 85). فالروح هنا مخلوق من مخلوقات الله، نفخها في مريم فجعلها الله سببًا لولادة عيسى عليه السلام. (الرازي، 1981)، وفي تفسير الألوسي في روح المعاني، أشار إلى أن كلمة "روح" تدل على الحياة والقوة التي بثها الله في رحم مريم، فكانت سببًا في خلق عيسى عليه السلام. أما قوله "منه" فهو للتشريف، ويعبّر عن خلق خاص ومتميز لا نظير له. ورفض الألوسي أي تأويل يدل على الاتحاد أو الحلول، مؤكدًا أن الروح مخلوق كسائر المخلوقات لكنه مضاف إلى الله إضافة تكريم.(الألوسي، 2003)، وذكر النسفي(998) في تفسيره أن "روح منه" تعني نفخة من الله، وهي الروح التي أرسلها إلى مريم، فكان بها الحمل بعيسى. وهذه الإضافة لا تدل على ألوهية عيسى أو بنوته لله، وإنما على شرف هذه الروح وعظمة خلقه دون واسطة بشرية، مما يجعله آية من آيات الله تعالى.

ومن خلال هذه التفاسير، يظهر أن معنى "الروح" في هذا السياق هو الأمر الإلهي الذي به تكون الحياة، وهي نفخة من الله أوجد بها عيسى عليه السلام في رحم مريم، فجاء مخلوقًا مكرمًا ومنسوبًا إلى الله نسبة تشريف، لا نسبة ذات. وهذه الإضافة تُعبّر عن خلقٍ فريد وتكريم إلهي، لا عن طبيعة إلهية.

الدلالة: من خلال هذه التفاسير، تتجلّى دلالات عظيمة ومقاصد بليغة، حيث يتضح أن وصف عيسى عليه السلام بأنه "روح من الله" لا يُفهم على أنه اتحاد بالذات الإلهية، بل هو تشريف وبيان لخصوصية خلقه .فالروح هنا ليست إلا نفخة من أمر الله، منح بها الحياة لمخلوق استثنائي جاء بغير أب، فكان آية من آيات الخلق الإلهي.

وتُبرز الإضافة إلى الله في "روح منه "علوّ المنزلة لا علوّ الذات، فهي نسبة تكرم وتشريف، لا تجسد ولا حلول. كما أن التعبير القرآني يقوّض التصورات اللاهوتية المحرّفة، ويُعيد لعيسى عليه السلام حقيقته النقية كنبي مصطفى، لا كإله مُدّعى.

فالآية في جوهرها تعكس الربط بين القدرة الإلهية والتكريم النبوي، لتؤكد أن المعجزة لا تعني الألوهية، بل تدل على عظمة الخالق، وخصوصية المختار، فـــ.روح منه" ليست دليلًا على ألوهية، بل آية على قدرة إلهية، ومقام نبوّة مصطفاة أُحيطت بتشريف دون تأليه.

المطلب الثالث: دلالات الذات في السياق القرآني.

تحمل كلمة "الذات "في اللغة العربية دلالات متعددة ومتنوعة، تدور في معظمها حول النفس، الجوهر، الشخصية، والعلاقات الوجودية والإنسانية .وقد استُعملت هذه الكلمة في سياقات قرآنية وأدبية واجتماعية تعكس عمقها الدلالي وثراءها المفهومي. ويمكن تلخيص أبرز هذه الدلالات على النحو الآتي:

1. الذات بمعنى النفس والسريرة الباطنة: من أبلغ الآيات التي تدل على الذات بمعنى النفس والسريرة الباطنة، قول الله تعالى:﴿**بَلِ الْإِنسَانُ عَلَىٰ نَفْسِهِ بَصِيرَةٌ * وَلَوْ أَلْقَىٰ مَعَاذِيرَهُ**﴾(القيامة: 14-15)

السياق: تُعد هذه الآية من أبلغ ما ورد في تصوير حقيقة الإنسان في مواجهة ذاته، إذ تكشف عن علمه الكامل بأعماله ووعيه بما يصدر عنه من أفعال، مهما حاول التنصل منها بإلقاء الأعذار أو اللوم على غيره، فهو في النهاية الشاهد الأصدق على نفسه، وقد وردت كلمة "بصيرة" في هذه الآية بمعانٍ متعدّدة بحسب ما ذكره كبار المفسرين، أما في كتب التفسير، فقد ذكر ابن كثير(1997) إن الإنسان على دراية تامة بأفعاله، وإنه يشهد على نفسه، مهما حاول الإنكار أو إلقاء اللوم على غيره، وأوضح الطبري(2009) أن الإنسان محاط برقباء من نفسه يشهدون عليه بأعماله، حتى إن اعتذر، فإن ذلك لا ينفعه، فيما فسّر القرطبي(1995) "بصيرة" بأنها بمعنى الشاهد، وأن جوارحه هي التي تشهد عليه يوم القيامة.

وهكذا، فإن الآية تُظهر أن الإنسان هو أعلم الناس بنفسه، وأن محاولته لتبرير أفعاله لن تعفيه من المسؤولية، بل سيكون أول من يشهد

على ما ارتكبه، في مشهد تتجلى فيه عدالة الله، وحقيقة النفس البشرية التي لا تخفى عنها خافية.

الدلالة: تتجلّى دلالة "النفس" في هذا السياق بوصفها الذات الواعية والمدركة، التي تدرك أفعال صاحبها بوضوح تام، فلا تنخدع بالأعذار ولا تُغفل الحقيقة مهما حاول الإنسان التبرير أو الإنكار. فالآية تُصوّر الإنسان في مواجهة نفسه، كأعلم الناس بما يفعل، وأصدق شاهد عليه.

وفي ضوء ما ورد في التفاسير، تتخذ النفس هنا دلالة الضمير الحي والرقابة الذاتية، فهي ليست فقط الوجود الداخلي للإنسان، بل أيضًا الشاهد الصامت الذي لا يغفل، والحُكم الذي لا يتحيّز. فقد أشار ابن كثير إلى أن الإنسان يشهد على نفسه ولو أنكر، وبيّن الطبري أن رقابته على نفسه لا تفارقه حتى في لحظة الاعتذار، في حين أوضح القرطبي أن جوارحه ـ التي هي مظهر من مظاهر النفس ـ ستنطق وتشهد عليه يوم القيامة.

2. المكنونات النفسية الداخلية كالنوايا، والمشاعر، والسرائر:

ومنه قوله تعالى:﴿فَإِن يَشَأْ يُحْكِمْ عَلَيْكُمْ أَوْ يَعْفِرْ لَكُمْ ۗ وَاللَّهُ عَلِيمٌ بِذَاتِ الصُّدُورِ﴾ (**آل عمران: 157**)

السياق: يوضح ابن كثير(1997)، في تفسيره أن الله سبحانه وتعالى يعلم المؤمنين أن الحكم النهائي لا يعتمد على الأفعال الظاهرة فقط، بل يعود إلى النية والمشاعر الداخلية التي يخفى على الناس معرفتها. مشيئة الله تشمل العفو والمغفرة استنادًا إلى ما في القلوب، أي أن الله يعلم ما في القلوب من نوايا، ويفسر الطبري (2009) الآية: بأن الله يُحكم على عباده بناءً على ما في قلوبهم، حتى وإن كانت أعمالهم الظاهرة قد تبدو صحيحة أو خاطئة، مشيرًا إلى أن التقييم النهائي يعتمد على النية الداخلية للإنسان، ويؤكد الرازي (1981) في تفسيره أن الآية تشير إلى أن الله يحاكم عباده بناءً على نواياهم التي لا يراها إلا هو، ولا يمكن لأي شخص إخفاء نواياه عن الله.

الدلالة: حملت عدة دلالات تتعلق بفهم مشيئة الله ومعرفته العميقة بما في قلوب عباده، وتُظهر كيف أن الله سبحانه وتعالى لا يحكم على الناس بناءً على الأفعال الظاهرة فقط، بل استنادًا إلى النية والمشاعر الداخلية التي يخفى على البشر معرفتها، ففي الآية إشارة وجلالة واضحة على أن الله تشير إلى أن الله سبحانه وتعالى لا يقتصر حكمه على الأفعال الظاهرة فقط، بل يعتمد في حكمه على نوايا القلوب وما تكتمه النفوس. فالتقييم الإلهي ليس مرتبطًا بالتصرفات الخارجية بل بما في الصدور من نية ومشاعر. الله سبحانه وتعالى يختار بين العقاب والمغفرة بناءً على ما في قلوب الناس، مما يبرز أن الحكم النهائي يتجاوز المظاهر ويعتمد على ما يخفيه القلب.

3. إثبات توحيد الله ببرهان قدرته في الخلق والرزق، واستنكار عبادة غير الله:

﴿وَأَنزَلَ لَكُم مِّنَ السَّمَاءِ مَاءً فَأَنبَتْنَا بِهِ حَدَائِقَ ذَاتَ بَهْجَةٍ مَّا كَانَ لَكُمْ أَن تُنبِتُوا شَجَرَهَا ۗ أَإِلَٰهٌ مَّعَ اللَّهِ ﴾(٦٠: النمل)

السياق: يشير ابن كثير (1997) في تفسيره، إلى أن الله تعالى يذكر نعمة المطر الذي ينزل من السماء ويساعد في نمو النباتات التي تزين الأرض وتكون مصدر بهجة للناس. الله سبحانه وتعالى هو الذي يرسل هذا المطر ويجعل الأرض تنبت بفضل قدرته، فهذه نعمة عظيمة لا يمكن للبشر أن يحققوها بأنفسهم. في هذه الآية، يرفض الله تعالى فكرة وجود إله آخر معه، ويُؤكد أن الذين يشركون به لا يفهمون قدرة الله التامة على خلق الحياة، ويوضح الرازي أن الآية تشير إلى قدرة الله على التحكم في الطبيعة من خلال إرسال المطر الذي يساهم في نمو النباتات والحدائق. هذه الحدائق ذات الجمال والبهجة هي نتيجة رحمة الله تعالى. الرازي (1981) يؤكد أن في هذا دليل على التوحيد، حيث أن الإنسان عاجز عن خلق مثل هذه النعم. السؤال الذي يطرحه الله "أإله مع الله؟" هو استنكار على الشركاء الذين يعتقدون في آلهة أخرى غير الله.

الدلالة: الدلالة التي تحملها الآية أنها تبرز قدرة الله العظيمة في خلق الحياة وتدبير شؤون الكون، حيث تشير إلى نعمة المطر الذي ينزل من السماء فتُنبت به حدائق بهيجة تسر الناظرين. هذه النعمة التي يعجز البشر عن تحقيقها بأنفسهم تُعد دليلًا على عظمة الله وتفرده بالخلق والرزق. والاستفهام الوارد في الآية "أإله مع الله؟" يأتي بصيغة استنكارية، ليؤكد أنه لا شريك له في هذا التدبير، ويستنكر بشدة اتخاذ آلهة غيره، مما يدل على جهل المشركين بحقيقة قدرته.

وقد استخدمت الآية صورًا بلاغية قوية لإبراز هذه الدلالة. من أبرزها الاستفهام الاستنكاري الذي يُستعمل في سياق نفي وجود إله آخر مع الله، وهو تعبير يثير التعجب من حال المشركين الذين ينسبون النعم إلى غير الله، ويبيّن بطلان دعواهم. كما يظهر في الآية تصوير بديع في قوله "حدائق ذات بهجة"، حيث تُستدعى صورة الحدائق الزاهية الجميلة، في مشهد يدل على روعة الخلق وكمال النعمة، وهو نوع من التشبيه الذي يقرّب المعنى إلى الأذهان ويجعل تأثيره أعمق. وتبرز الآية كذلك الاستدلال بالقدرة الإلهية في خلق ما لا يستطيع

الإنسان خلقه، من إنزال المطر وإنبات الأشجار، في تذكير بأن هذه الأفعال العظيمة لا تصدر إلا عن إله واحد قادر.

وبذلك، تجمع الآية بين الدليل العقلي والمشهد الحسي لإثبات توحيد الله واستنكار الشرك، من خلال عرض واضح لجمال النعمة الإلهية وعجز الإنسان عن مجاراتها، ممَّا يجعل الإيمان بالله وحده هو الموقف الصحيح والمنطقي.

4. الذات بمعنى الجوهر أو النفس:

كقوله تعالى: ﴿وَنَفَخْتُ فِيهِ مِن رُّوحِي﴾ (الحجر: 29)، تحدث عن لحظة خلق آدم عليه السلام، حيث أمر الله تعالى الملائكة بالسجود له بعد أن خلقه وسواه ونفخ فيه من روحه، ويمكن شرحها كالآتي:

السياق: تُظهر الآية الكريمة مشهدًا مهيبًا من لحظة خلق آدم عليه السلام، إذ يتمّ تصوير المراحل الجوهرية التي مر بها التكوين الإنساني؛ التسوية الجسدية أولًا، ثم إحياء الكيان بنفخة من روح الله. وقد اتفقت آراء عدد من كبار المفسرين على أن هذه الآية تؤسس لفهم رفيع لمكانة الإنسان وتكوينه، حيث يرى الطبري أن عبارة "فإذا سويته" تشير إلى تسوية الخلق والصورة الظاهرة، وأن "نفخت فيه من روحي" تعني إحياءه بهذه النفخة الخاصة (الطبري، 2009)، أما الشوكاني، فيُقارب المسألة من زاوية مشابهة، إذ يرى أن تسوية الصورة تمهد لنفخة الروح التي هي مصدر الإحياء (الشوكاني،1993). ويُضيف **الرازي** (1981) بُعدًا أكثر تفصيلًا، معتبرًا أن التسوية تشمل ضبط أجزاء البدن وتنظيمها، ما يجعل الكيان مستعدًا لتلقي الروح، ويختم البيضاوي (1997) هذا المشهد التفسيري بتصوير دقيق لحالة التسوية باعتبارها إعدادًا للخلق من حيث التكوين والهيئة، ليعقبها بث الروح التي أحيت هذا الجسد.

الدلالة: من خلال هذا التلاقي بين التفاسير، يتبين أن "الروح" في هذه الآية ليست عنصرًا ماديًا، بل هي أشبه بجوهرٍ علوي منسوب إلى الله على وجه التشريف، وإضافة "روحي" إنما هي من باب التكريم والتشريف لا التجزئة، كما هو مقرر في علم العقيدة. ومن هنا يمكن فهم "الذات" وإن لم تُذكر صراحةً في النص، باعتبارها تشير إلى الجوهر الإنساني الذي لا يُختزل في الجسد، بل يتمثل في الكيان المدرك الحي الذي به يُكرم الإنسان ويتميز.

5. تدل على ربط الإيمان الحق بتقوى الله، وإصلاح ذات البين، وطاعة الله ورسوله.

ومنه قوله تعالى:﴿فَاتَّقُوا اللَّهَ وَأَصْلِحُوا ذَاتَ بَيْنِكُمْ وَأَطِيعُوا اللَّهَ وَرَسُولَهُ إِن كُنتُم مُّؤْمِنِينَ﴾(الأنفال: 1)، تُعدُّ من الآيات المدنية التي نزلت لتوضيح حكم الأنفال (الغنائم) وتوجيه المسلمين إلى الالتزام بتقوى الله، وإصلاح ذات البين، وطاعته وطاعة رسوله، وقد أثار تعبير "ذات بينكم" اهتمام المفسرين، فاختلفوا في بيان معناه، مما يدل على عمق التعبير القرآني واتساع دلالاته، وكان تفسيرهم كالآتي:

السياق: فقد ذهب الواحدي(1997) إلى أن المراد بـ"ذات بينكم" هو "الحال التي بينكم"، أي الأحوال النفسية والاجتماعية التي تسود العلاقات بين المؤمنين، وهي بحاجة إلى إصلاح دائم لاستقامة المجتمع الإيماني، ومن جانب آخر، فسر الزجاج(1997) "ذات بينكم" بأنها "حقيقة وصلكم"، معتبراً أن "البين" لا يُفهم هنا على أنه الفُرقة، بل على العكس، هو الوصل الذي يجمع القلوب ويوحد الصفوف، مما يُبرز بعدًا لغويًا يُحيل إلى معنى الترابط والاتحاد ، أما الآلوسي (2003) فقد قدم تحليلاً تركيبياً أكثر تعقيداً، مبينًا أن "ذات" في "ذات بينكم" صفة لموصوف محذوف، أي "الحالة أو الشأن"، وأن "البين" يمكن أن يُفهم على أنه ظرف، أو فُرقة، أو وصلة، مما يفتح المجال لقراءة سياقية متعددة للفظ بحسب موقعه في الآية.

وهكذا، يتضح أن "ذات بينكم" لا تخرج عن معنيين رئيسيين بين المفسرين: الأول يرى أنها تشير إلى الحالة أو الأحوال التي تسود العلاقات الاجتماعية وتحتاج إلى الإصلاح، والثاني يعتبرها الوصلة أو الصلة بين المسلمين، والتي يجب تقويتها بالتصالح والتعاون. والجامع بين الرأيين أن الآية تحثّ على استقامة العلاقات الداخلية للمجتمع المسلم، سواء من خلال معالجة ما يطرأ من نزاعات، أو من خلال توثيق أواصر الألفة والرحمة.

الدلالة: من خلال تحليل أقوال المفسرين، يتبين أن كلمة "الذات" لا تُفهم في سياقها القرآني على نحو فلسفي، بل تشير إلى الحالة أو الصلة التي تربط بين المسلمين. فقد رأى الواحدي والآلوسي أنها تدل على الأحوال النفسية والاجتماعية التي تسود علاقات أفراد المجتمع، والتي تحتاج إلى إصلاح دائم لتحقيق التماسك والإيمان الحقيقي. بينما فسرها الزجاج ومن وافقه بأنها تعني الوصلة التي تجمع بين القلوب، أي الروابط التي إذا ما تهدمت تفرّق المجتمع، وإذا ما قُويت ترابطت الأمة. وبيّن الآلوسي أيضًا أن "ذات" صفة لموصوف محذوف، يحتمل أن يكون "حالًا" أو "رابطة"، و"البين" بدوره يحمل معاني متعددة من وصال أو فرقة أو ظرفية، مما يمنح العبارة عمقًا دلاليًا وتنوعًا في الفهم. وهكذا، فإن دلالة "الذات" في هذه الآية تتمحور حول أهمية إصلاح النسيج الاجتماعي والنفسي للمجتمع الإسلامي، مما يعكس ارتباط الإيمان

الحق بثلاثية مترابطة: تقوى الله، وإصلاح ذات البين، وطاعة الله ورسوله.

6. اختلاف الإرادة الإلهية عن التمنيات البشرية:

﴿ **وَتَوَدُّونَ أَنَّ غَيْرَ ذَاتِ الشَّوْكَةِ تَكُونُ لَكُمْ وَيُرِيدُ اللَّهُ أَن يُحِقَّ الْحَقَّ بِكَلِمَاتِهِ وَيَقْطَعَ دَابِرَ الْكَافِرِينَ**﴾(الأنفال:7)

السياق: قد تنوعت آراء المفسرين في بيان معنى "ذات الشوكة"، وهو ما يعكس غنى اللفظ القرآني وثراء دلالاته. ففسر الواحدي "ذات الشوكة" بأنها الحالة التي بينكم، أي الوضع الذي أنتم فيه، بما فيه من خشية وحرص بشري على السلامة وتجنب المواجهة مع القوة المسلحة (الواحدي، 1997). من جهة أخرى، رأى الزجاج (1997) أن المعنى يشير إلى "حقيقة وصلكم"، واعتبر أن "الشوكة" ترمز إلى القوة والسلاح، وأن السياق يدل على رغبة المسلمين في الظفر بالقافلة التجارية السهلة دون مواجهة. أما الآلوسي (2003) فقد قدم تحليلاً تركيبياً للفظ، فبيّن أن "ذات" في "ذات الشوكة" صفة لموصوف محذوف، يحتمل أن يكون الطائفة أو الفئة، وأن "الشوكة" هي القوة والعدة، مما يفتح المجال لقراءة لغوية عميقة تدمج بين المعنى النحوي والدلالي.

الدلالة: من خلال هذه الآراء، يتبين أن تعبير "ذات الشوكة" في سياق الآية يُفهم على أنه يصف الطائفة المسلحة، وأن إرادة المسلمين كانت تميل إلى الطائفة غير المسلحة، أي القافلة التجارية، لما فيها من مصلحة ظاهرة وسلامة محتملة، في حين أراد الله أن تكون المواجهة مع "ذات الشوكة" ليُظهر نصره، ويثبت أن النصر ليس بالتمنيات ولا بالحسابات البشرية، بل بتحقيق إرادته العليا التي ترتبط بإحقاق الحق وقطع دابر الباطل. وهكذا، تُظهر الآية كيف تختلف الإرادة الإلهية عن التطلعات البشرية، وتعلم المسلمين أن الإيمان لا يُقاس بالمكاسب الدنيوية، بل بالثقة في وعد الله، والتسليم لأمره.

7. الذات بمعنى الشخص أو النفس المؤكَّدة (الحضور الشخصي):

من أبرز الآيات التي تُجسّد مفهوم الذات بمعناها الشخصي المؤكَّد والحضور الواعي قوله تعالى:

﴿ **وَإِذْ أَخَذَ اللَّهُ مِن بَنِي آدَمَ مِن ظُهُورِهِمْ ذُرِّيَّتَهُمْ وَأَشْهَدَهُمْ عَلَىٰ أَنفُسِهِمْ أَلَسْتُ بِرَبِّكُمْ قَالُوا بَلَىٰ شَهِدْنَاأَن تَقُولُوا يَوْمَ الْقِيَامَةِ إِنَّا كُنَّا عَنْ هَٰذَا غَافِلِينَ**﴾ (سورة الأعراف: 172)

السياق: في هذا النص الكريم، يتجلى مفهوم الذات على نحو يعبّر عن الحضور الشخصي الحقيقي للإنسان أمام ربه، لا على وجه المجاز أو التمثيل، بل حضور واعٍ يتضمن الإدراك والإقرار. فحين يقول الله تعالى "وأشهدهم على أنفسهم"، فإنما يشير إلى حالة من التفاعل الذاتي بين الإنسان وربه، يُسأل فيها الإنسان عن معرفته بالله ويُقر بها، بما يدل على وعيه الكامل بموقفه ومسؤوليته.

وقد تناول المفسرون هذه الآية بالدراسة والتفصيل، مؤكدين هذا المعنى، حيث يرى الطبري (2009) : أن الله استخرج ذرية بني آدم من ظهورهم وأشهدهم على أنفسهم بربوبيته، ليقيم عليهم الحجة، ويمنع عنهم عذر الجهل لاحقًا، مشيرًا إلى أن هذا الإشهاد تم على الأشخاص بذواتهم، كل فرد مسؤول عن اعترافه، وفسرابن كثير (1997) الإشهاد بأنه تم في لحظة إدراك ووعي، حيث أقرّ كل فرد من ذرية آدم بربوبية الله، مؤكدًا أن هذا الإشهاد حقيقي وقع على ذوات الأشخاص بأنفسهم، مما يدل على أن الذات هنا هي الشخص الكامل الإدراك والإرادة، وأكد القرطبي(1995) المعنى ذاته، إذ أشار إلى أن الإشهاد لم يكن على الآباء بل على الأشخاص أنفسهم، مما يُثبت أن الحضور كان ذاتيًا فرديًا مسؤولًا، وأن كل إنسان أُشْهد بذاته لا بتمثيل عنه.

وعليه، فإن هذه الآية تمثل أوضح تجلٍّ لمعنى "الذات" بوصفها الكيان القائم بنفسه، المدرك لحقيقته، والمباشر لمسؤوليته، في لحظة إيمانية تأسيسية لا تقبل الغفلة أو الإنكار.

الخاتمة

درس هذا البحث دلالات "النفس"، "الروح"، و"الذات" في القرآن الكريم، وتبيّن لنا أن مفاهيم هذه الألفاظ تحمل دلالات متنوعة في القرآن الكريم، تتكامل وتتفارق حسب السياق. فالذات تركز على الوعي والمحاسبة، بينما النفس تشمل الكيان الكامل للإنسان، وتُعتبر الروح جوهرًا إلهيًا يمنح الحياة والتكريم. هذه المفاهيم تسهم في فهم الإنسان لوجوده وعلاقته بالله وبالآخرين، وبناءً على ذلك يمكن استخلاص النتائج الآتية:

1. **النفس ككيان إنساني شامل** :تُستعمل النفس للدلالة على الإنسان كاملًا بباطنه وظاهره، كما في: ﴿كُلُّ نَفْسٍ ذَائِقَةُ الْمَوْتِ﴾(الأنبياء:35) ، فتتسع لتشمل كافة الأبعاد البشرية، مما يجعلها أشمل من الذات التي تميل إلى الدلالة على البعد الشعوري.
2. **النفس كمجال للشهادة والمسؤولية** :في آية الميثاق ﴿وَأَشْهَدَهُمْ عَلَىٰ أَنفُسِهِمْ﴾(الأعراف:172)، تظهر النفس كمحلٍّ للمساءلة

الفردية أمام الله، فتتقاطع مع الذات في بعدها الإدراكي، لكنها تظل أكثر شمولًا من حيث تمثيل الكيان الإنساني كله.

3.**الروح كنفخة إلهية ومصدر حياة** :يتجلى مفهوم الروح كجوهر إلهي يمنح الحياة والكرامة، في مثل قوله: ﴿وَنَفَخْتُ فِيهِ مِن رُّوحِي﴾، ما يمنح الإنسان تميّزه الخَلقي، ويؤسس لفهم الروح كعنصر غيبي سامٍ لا يُدرك كُنهه، لكنه أساس الوجود الإنساني.

4.**الروح كقوة غيبية للتأييد** :يُصوَّر الروح في بعض الآيات كوسيلة دعم إلهي خاص، كما في ﴿وَأَيَّدَهُم بِرُوحٍ مِّنْهُ﴾(المجادلة :22)، فيرتقي معناها إلى كونها عطاءً ربانيًا للتثبيت، متجاوزة حدود الكيان الإنساني إلى ساحة التأثير الإلهي المباشر.

5.**الذات بوصفها وعياً محاسباً** :تُقدَّم الذات في الخطاب القرآني كضمير داخلي واعٍ يراقب الإنسان ويشهَد عليه، كما في قوله: ﴿بَلِ الْإِنسَانُ عَلَىٰ نَفْسِهِ بَصِيرَةٌ﴾(القيامة:14)، ما يكشف عن بعدها الإدراكي الأخلاقي، ويقرّبها من النفس من حيث الوعي، مع خصوصية في وظيفة المحاسبة.

6.**الذات كموضع للسرائر والنوايا** :تُصوَّر الذات في القرآن كمرآة داخلية للنية والضمير، لا يطّلع عليها إلا الله، كما في ﴿وَاللَّهُ عَلِيمٌ بِذَاتِ الصُّدُورِ﴾(آل عمران:119)، ما يمنحها طابعًا باطنيًا مراقَبًا، ويميّزها عن النفس التي قد تشمل الجوارح والأفعال.

7.**الذات كعلاقة اجتماعية** :في قوله ﴿فَاتَّقُوا اللَّهَ وَأَصْلِحُوا ذَاتَ بَيْنِكُمْ﴾(الأنفال:1) ، تظهر الذات في سياق العلاقات الإنسانية، ما يمنحها دلالة اجتماعية لا ترتبط بالفرد فحسب، بخلاف النفس والروح اللتين تغلب عليهما الفردية والباطنية.

8.**الذات كدلالة وصفية خارجية** :يُستخدم لفظ "الذات" أحيانًا للدلالة على الصفات الظاهرة أو الانتماء إلى جماعة، كما في ﴿غَيْرَ ذَاتِ الشَّوْكَةِ﴾(الأنفال:7) ، مما يبرز بعدها الوصفي الخارجي، ويفرقها عن النفس والروح المرتبطتين بالجوهر الداخلي.

استنادًا إلى النتائج السابقة، يمكن تقديم بعض التوصيات، منها:

1.تعزيز فهم النفس بوصفها كيانًا إنسانيًا شاملًا في الخطاب التربوي والديني، لترسيخ مفهوم المسؤولية الفردية كما يصوره القرآن الكريم.

2.تشجيع البحث العلمي في المفاهيم القرآنية للنفس والروح والذات، لإثراء علم النفس الإسلامي برؤية متكاملة وواعية.

3.ضرورة التمييز بين دلالات هذه المفاهيم في السياقات القرآنية، لما لذلك من أثر في بناء وعي روحي وأخلاقي سليم.

4.الاستفادة من البُعد الأخلاقي والاجتماعي لهذه المفاهيم في تصميم مناهج تربوية تعزز الرقابة الذاتية وبناء علاقات إنسانية متزنة.

المصادر والمراجع

أولاً: القرآن الكريم

ثانياً: الكتب والمراجع:

- الألباني، محمد ناصر الدين، (1987)، *صحيح الجامع الصغير وزياداته*، القاهرة: دار المعارف.
- الآلوسي، شهاب الدين، (2003)، *روح المعاني في تفسير القرآن والسبع المثاني*، بيروت: دار إحياء التراث العربي.
- الأصفهاني، الراغب، (2005)، *المفردات في غريب القرآن*، تحقيق: صفوان عدنان داوودي، بيروت: دار القلم.
- إبراهيم، مصطفى، وآخرون، (2004)، *المعجم الوسيط*)الطبعة الرابعة)، القاهرة: مجمع اللغة العربية.
- ابن الجوزي، جمال الدين عبد الرحمن بن علي، (1995)، *زاد المسير في علم التفسير*، بيروت: دار المعرفة.
- ابن سينا، أبو علي الحسين، (1998)، *الشفاء – علم النفس*، تحقيق: محمد علي، بيروت: دار الكتاب العربي.
- ابن عاشور، محمد الطاهر، (2001)، *التحرير والتنوير*، تونس: دار سحنون.
- ابن عطية، عبد الحق بن غالب الأندلسي، (1997)، *الوجيز في تفسير الكتاب العزيز*، بيروت: دار الكتب العلمية.
- ابن عربي، محيي الدين، (2000)، *الفتوحات المكية*، بيروت: دار الجيل.
- ابن فارس، أحمد بن فارس بن زكريا، (1979)، *معجم مقاييس اللغة*، تحقيق: عبد السلام محمد هارون، بيروت: دار الفكر.
- ابن كثير، إسماعيل بن عمر، (1997)، *تفسير ابن كثير*، بيروت: دار الفكر.
- ابن منظور، محمد بن مكرم، (1997)، *لسان العرب*، تحقيق: سامي سليمان، بيروت: دار صادر.
- البيضاوي، ناصر الدين عبد الله بن عمر، (1997)، *أنوار التنزيل وأسرار التأويل*، بيروت: دار إحياء التراث العربي.
- البغوي، عبد الله بن مسعود، (2002)، *تفسير البغوي (معالم التنزيل)*، بيروت: دار إحياء التراث العربي.
- الجرجاني، علي بن محمد، (1990)، *التعريفات*، تحقيق: عبد الرؤوف شلبي، بيروت: دار الكتب العلمية.
- الحمد، محمد بن إبراهيم، (2006)، *مصطلحات في كتب العقائد*، الرياض: دار ابن خزيمة.

- الدسوقي، عبد الرحمن، (2020)، *علم النفس التربوي: مفاهيم وتطبيقات*، القاهرة: دار الفكر العربي.
- الزجاج، أبو إسحاق، (1997)، *معاني القرآن وإعرابه*، بيروت: دار الكتب العلمية.
- الزمخشري، محمود بن عمر، (1987)، *تاج المصادر لجامع اللغة العربية*، تحقيق: عبد الكريم الفارابي، بيروت: دار الكتب العلمية.
- الزهران، حامد عبد السلام، (2003)، *علم نفس النمو: الطفولة والمراهقة*، الطبعة السادسة ، القاهرة: عالم الكتب.
- السرخسي، زاهر بن أحمد، (1993)، *المبسوط*، تحقيق: محمد فؤاد عبد الباقي، بيروت: دار المعرفة.
- السعدي، عبد الرحمن بن ناصر، (2000)، *تفسير السعدي (تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان)*، الرياض: دار الثريا.
- السيوطي، جلال الدين عبد الرحمن بن أبي بكر، (2003)، *الدر المنثور في التفسير بالمأثور*، بيروت: دار الفكر.
- الشافعي، أحمد بن علي بن حجر أبو الفضل العسقلاني، (1986)، *بدون عنوان*، تحقيق: محمد عوامة، سوريا: دار الرشيد.
- الشوكاني، محمد بن علي، (1993)، *فتح القدير الجامع بين فني الرواية والدراية من علم التفسير*، بيروت: دار المعرفة.
- الطبري، محمد بن جرير، (2009)، *تفسير الطبري (جامع البيان في تفسير القرآن)*,
- الرازي، فخر الدين محمد بن عمر، (1981)، *مفاتيح الغيب (تفسير الرازي)*، بيروت: دار الفكر.
- الرضا، عبد الله بن سعيد، (2002)، *الروح والنفس في الفكر الإسلامي*، بيروت: دار الكتب العلمية.
- القرطبي، محمد بن أحمد، (1995)، *الجامع لأحكام القرآن*، القاهرة: دار الكتب المصرية.
- النسفي، عبد الله بن أحمد بن محمود، (1998)، *مدارك التنزيل وحقائق التأويل*، بيروت: دار الفكر.
- الواحدي، علي بن أحمد، (1997)، *الوسيط في تفسير القرآن المجيد*، بيروت: دار الكتب العلمية.